التوثيق الرقمي لعناصر التراث الشعبي
"دراسة في الأنثروبولوچيا الرقمية"

د/دعاء محفوظ محمد أوشي
دكتوراه الأنثروبولوچيا
تخصص التراث والمتاحف
كلية الآداب– جامعة الإسكندرية

الملخص

تُشكل الأنثروبولوچيا الرقمية منهجية بحثية مهمة؛ نظرًا لما تقتضيه طبيعة التغيرات الاجتماعية والثقافية، ومتطلبات التكنولوچيا الحديثة في عصرنا الحالي، من حيث سهولة الوصول للمادة العلمية.

تدرس الأنثروبولوچيا الرقمية علاقة الإنسان بالتقنيات الرقمية، حيث أنها تُعيد تشكيل ثقافته ومجتمعه، فهى تبحث في كل أشكال الثقافة الإنسانية، وتحاكي أجيال جديدة أصبح عالمها الرقمي هو الأساس فى عملية التواصل، بل أن التواصل الرقمي أصبح الآليه الجاذبة لهم، ونلمس ذلك من خلال وسائل التواصل الاجتماعي الجديدة، وبهذا تساعد الأنثروبولوچيا الرقمية في عمليه إعاده إنتاج الثقافة وسهولة تداولها، هذا بالإضافة إلى عملية التوثيق التي تسبق عملية الإتاحة العلمية.

وتوضح تلك الدراسة آلية التوثيق الرقمي لعناصر التراث الشعبي المادي واللامادي، من خلال عرض تجربة الأرشيف المصري للمأثورات الشعبية، والتي يتضح من خلالها كيفية توثيق المادة العلمية بداية من الجمع وصولاً للإتاحة والعرض عبر وسائط رقمية عدة.

<u>الكلمات المفتاحية:</u>

الأنثروبولوچيا الرقمية – الإثنوجرافيا الرقمية – الرقمنة – التوثيق الرقمي.

Digital documentation of folklore elements 'Study in digital anthropology'

Abstract:

Digital anthropology constitutes an important research methodology, due to the nature of social and cultural changes and the requirements of modern technology, in terms of easy access to the scientific subject.

Digital anthropology studies the relationship of man with digital technologies as it reshapes his culture and society, it is looking at all forms of human culture and simulates new generations that have become its world Digital is the basis in the communication process. Rather, digital communication has become the attractive mechanism for them and we see this through new social media, and thus help digital anthropology in the process of reproducing cultural and easy to circulate, in addition to the documentation process that precedes the process of scientific availability.

In this study, we seek to clarify the mechanism of digital documentation of folklore elements (tangible and intangible), by presenting the experience of the Egyptian Archive of Folk Traditions, through which it becomes clear how to document scientific material from field collecting to the availability and display through several digital media.

Key words:

Digital anthropology – Digital ethnography – Digitalization – Digital documentation.

مقدمة

يمر المجتمع المحلي بمرحلة انتقالية باستمرار، فهو قوة اجتماعية متكيفة للغاية يستمر الناس بواسطتها ومن خلالها في اختبار العالم المحيط بهم، وصياغته من بعض النواحي. ومع ذلك مهما كان شكل المجتمع المحلي، فقد تطور دائمًا بوصفه مجموعة من الممارسات التي تدل على الاتصال والتضامن مع الآخرين. (اورتون، كيت. بريور، جونسون ونيك،٢٠٢١: ١٠٣).

ومنذ منتصف القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين يعيش العالم ثورة كمية وكيفية في مجالات العلوم والتكنولوجيا، وأصبحت حركة التطور المتلاحقة تنتج أشكالاً ونتاجات ثقافية جديدة.(عبد الرحمن، سعيد حسن،٢٠٢١:٢١٨).

إن هذه الحركة التكنولوچية أنتجت أشكالًا ثقافية وتقنية ساعدت الإنسان على التكييف مع حياته وفقًا لما تقتضية طبيعة تلك التغيرات فى العالم كله، وأصبح الشكل الرقمى للثقافة مطلبًا ضروريًا لتسهيل مجريات الحياة وكيفية التواصل والاتصال بالعوالم المختلفة.

إن تنوع وسائط الاتصال التي ميزت العصر الرقمي أتاح إمكانية أن يتكيف المجتمع المحلي مع الظروف الجديدة في المرحلة ما بعد التقليدية، فهو قد ينفصل عن الروابط المادية التي كانت تربطه حتى الآن بالوقت والمكان القريبين، ويعاود الارتباط بالعوالم غير الملموسة وغير المحدودة للفضاء الإلكتروني. ولم يكن هذا التصور الخاص بالمجتمع المحلي التكيفي والمعاد تشكيله مدعومًا فقط بالاختراعات التكنولوچية التي جعلت الاتصالات الغير خاضعة لأي ارتباطات أمرًا ممكنًا. (اورتون، كيت. بريور، جونسون ونيك٢٠٢١: ١١٠).

وقد أفرزت الثورة الرقمية والعولمة فكر وفلسفة ما يعرف بالأشكال الرقمية، والتي انتشرت في شتي المجالات، وأصبح الاعتماد الرئيس علي العمليات المستندة إلي الحواسيب لغرض التنظيم الإدارى والشكلى والتقنى.(حداد، أحمد طالب حميد، ٢٠١٤:١٠٧)

تفرض طبيعة العصر الرقمي مجموعة من التحديات؛ من أهمها ضرورة مواكبة هذا العصر بأمان وفاعلية، فلم تعد التكنولوچيا في العصر الرقمي بمنأى عن أي قطاع من قطاعات النشاط الإنساني في المجتمع، فهي تستخدم في التعليم والعمل والاقتصاد والرياضة والتواصل الإجتماعي والتسلية، وكما أنها لم تعد قاصرة على فئة عمرية معينة دون أخرى؛ بل تستخدم من قبل فئات وأطياف المجتمع كافة، وتحمل الثورة التكنولوچية نتائج ذات آثار إيجابية على الفرد والمجتمع، من خلال ما توفره من تسهيل وسرعة في عمليات التواصل بين الأفراد والوصول إلى مصادر المعلومات. إن التكنولوچيا الرقمية يسرت الانتفاع بمختلف مصادر المعلومات في مختلف أنحاء

العالم، وهي تمكن الأفراد والحكومات والمجتمعات من استغلال مصادر المعلومات (قاوقو، محجوبة،٢٠١٩: ٦٧٢)، فالوسائط الرقمية الحديثة ظاهرة تعمل على الارتقاء بمستوي أفضل لحياة الإنسان فهي تسعي إلى السرعة والدقة والجودة في الأداء، حيث أصبحت الوسائط الرقمية جزء من التغيرات المجتمعية والتكنولوچية والثقافية وإحدي سمات العصر، بالإضافة إلى أنها أتاحت أبعادًا تكنولوچية جديدة تساعد الحضارة الإنسانية على النمو والإزدهار.

تعتمد استخدام الوسائط الرقمية على معايير توظيف التقنيات الرقمية المتعددة لإبراز الحدث المعلن عنه، وتحديد طريقة العرض المناسبة مـعه، ويتم ذلك بتكامل وتألف التقنيات المتعددة لتخدم الأهداف المرجوه من عملية الرقمنة.(علي، نرمين حسين صالح،٢٠١٩: ٦٦٩-٦٧٠).

في عصر التحول الرقمي أصبحت الهوية الرقمية ركيزة مهمة لكل المجتمعات لما له من تأثير على الاستثمار في الفكر وتغيير السلوك الاجتماعي. إن الهوية الرقمية الجيدة هي مفتاح للنمو المتكامل الذي يحقق التنمية والنهوض بالاقتصاد الرقمي حيث تعد كبطاقة الهوية الفعلية التي يمتلكها الفرد، وهي المفتاح للعالم الرقمي التي يمكن استخدامها داخل المنصات الرقمية عبر المجتمعات المختلفة عن بعد، وهي بيئة تفاعلية قائمة على استخدام التكنولوچيا تسمح لعدة مشاركين بالاتصال والتفاعل مع بعضهم البعض لتبادل المعرفة والمعلومات والبيانات، حيث تسمح المنصات الرقمية عن طريق التكنولوچيا الخاصة بها بإزالة العوائق والحواجز أمام التواصل وتعزيز التفاعلات الاجتماعية في جميع المجالات.

إن الهوية الرقمية-إذن- هي الاستثمار في المجتمع وتغير السلوك عن طريق الاستفادة من التحول الرقمي والتطور التقني لخدمة المستخدم، ومن مبادئ الهوية الرقمية هي ضمان استخدامها في أي مكان وفى أي وقت وإمكانية الوصول إلي جميع الخدمات بشكل متقن من خلال استخدام الوسائل الحديثة كالمواقع الإلكترونية وتطبيقات الهواتف الجوال.(مصطفى، منى، ٢٠٢٠:٦٨١-٦٨٢)

الجدير بالذكر أن الوصول المادي أو الملموس إلى الوسائط الرقمية ليس أمرًا حاسمًا، ولكن الحاسم هو القدرة على استخدامها وتحويل هذا الاستخدام إلى مصلحة الفرد. (اورتون، كيت. بريور، جونسون ونيك،٢٠٢١: ١٥٥).

بما أن الثورة المعلوماتية الرقمية ستجعل المعلومات الرقمية متاحة عالمياً، فلا بد من التساؤل حول تأثير تلك الثورة علي بنية وعناصر الثقافة الشعبية، وموروثاتها في بيئاتها المحلية أم أن المشاركة المعلوماتية ستكون في الخصوصيات الثقافية ومجرد تسجيل ورصد وتراكم معلوماتي علي شبكة مرئية للعامة من سكان الأرض ؟ وذلك في الوقت الذي تقوم فيه شبكات المعلومات الكونية باستخدامها للحواسب الآلية الرقمية، والأقمار الصناعية إلى تحسين تبادل

المعلومات، وإثراء وتعميق الفهم حول قضايا كونية عامة ومهمة في ذات الوقت، ويبقى السؤال المهم المرتبط بالموروث الشعبي لدى المجتمعات المحلية وعلاقته بكل من الثورة التكنولوچية والثورة الإلكترونية الرقمية ؟ (إبراهيم، محمد عباس،٢٠١٤: ٢٧٤).

إن الموروث الشعبى بكل ثرائه المعلوماتى النابع من الإنسان، إنما هو اللبنة الرئيسة التى تقوم عليها الثقافة، والتى بدورها تتطور وتتغير – فى شكلها وليس فى بنيتها– تبعًا لمتغيرات العصر التكنولوچية، والتى تستوجب حتمية التطويع والاستجابة المقننة لكل تقنيات العصر من رقمنة وتحول رقمى...وغيرها من أشكال التطور التى لاحقت المجتمعات كافة، والأنثروبولوچيا فى دراستها للإنسان، وطريقة تكيفه مع معطيات مجتمعة، وطريقة انتاجه لثقافته ومورثه الهائل، فهى حتمًا تتجه هى الأخرى للتطور وخلق منهجيات جديدة لدراسة الإنسان، فبجانب اعتماد الأنثروبولوچيا على الدراسة الميدانية المتعمقة للمجتمعات، فهى بحاجة إلى نهج مغاير يجعل من المادة الميدانية التى تتعلق بالموروث الثقافى للإنسان مادة سهلة التداول لنشر الثقافة الإنسانية والحفاظ على الهوية فى عالم تميز بسرعة التغيرات التقنية التكنولوچية.

أولًا: الأهمية النظرية والتطبيقية لموضوع الدراسة

- الأهمية النظرية:

تكمن أهمية تلك الدراسة فى محاولة تقارب إشكالية تجديد مناهج البحث الأنثروبولوچي في ظل التحولات التي عرفتها المورفولوچيا الاجتماعية بظهور المجتمع التكنولوچى الجديد القائم على التحولات الرقمية. ذلك أن الشكل الذي استدمجت به التكنولوچيا الحديثة في الحقبة المعاصرة جعلها تتحول إلى نمط عيش اجتماعي، ظهرت معه ممارسات وأشكال اجتماعية جديدة، أصبحت تفترض طرح أسئلة عديدة بخصوص طبيعة المناهج والتقنيات الملائمة لدراستها. وقد وجدت الباحثة أن توثيق عناصر التراث الشعبى تناولته العديد من الدراسات من الجانب التوثيقى التقني، أو من الجانب التقويمى المعتمد على عرض تجارب المؤسسات الثقافية فى مجال توثيق الموروث، دون عرض لدور الأنثروبولوچيا الرقمية كمنهجية بحثية فى مجال التوثيق، وهذا ما طرحته الدراسة فى مجال الأنثروبولوچيا الرقمية ومنهجيتها فى دراسة المجتمعات كافة، وفى دراسة سبل توثيق التراث الشعبى فى ضوء نظريات إعادة الانتاج والوظيفية.

- الأهمية التطبيقية

تتمثل الأهمية التطبيقية للدراسة فيما توصلت إليه من نتائج وصفية وتحليلية سواء للجانب المنهجى المعتمد على استخدام الأنثروبولوچيا الرقمية كآلية منهجية فى التوثيق، وسبل الدمج بين

الجانب الإثنوجرافى التقليدى والجانب التقنى المعتمد على الرقمنة، أو فى وصف وتحليل آلية التوثيق ذاتها مع التطبيق على إحدى مشروعات التوثيق للتراث الثقافى فى مصر وهو مشروع (الأرشيف المصرى للحياة والمأثورات الشعبية)، من خلال إبراز دور الوسائط الرقمية الحديثة فى التوثيق، وطرح عدد من المداخل الاستراتيجية لإدارة التقنيات التكنولوچية المستخدمة والاعتماد على الصور والفيديوهات...وغيرها من الوسائط، حتى يمكن الارتقاء بمستوي الإبداع الرقمي فى مجال البحوث الإثنوجرافية للموروث الثقافى، من أجل الحفاظ على الهوية وتأكيدها من خلال الاتاحة وسهولة التداول.

ثانيًا: أهداف موضوع الدراسة

١) إلقاء الضوء على دور الأنثروبولوچيا الرقمية كمنهجية علمية حديثة فى توثيق التراث الشعبى.
٢) وصف وتحليل آليات التوثيق الرقمى والمعالجة الفنية لعناصر التراث الشعبي.
٣) الوقوف على الأهمية التطبيقية لرقمنة التراث واتاحته عبر الوسائط التكنولوچية المختلفة.

ثالثًا: مشكلة الدراسة

تطرح تلك الدراسة إشكالية حول منهجية التوثيق لعناصر التراث الشعبي، وكيفية الاعتماد على التكنولوچيا التى غيرت البنية الاجتماعية، وتصوراتنا عن الاتصال بين الأفراد والعوالم المختلفة، ومدى ملائمة منهجية الأنثروبولوچيا الرقمية لتوثيق التراث بوصفها تجديدًا جوهريًا فى بنية المفاهيم الأنثروبولوچية يتقارب مع منطقية التكييف لتقنيات البحث الإثنوجرافى ومقارباتها مع الآليات الرقمية والتقنية فى التوثيق.

رابعًا: تساؤلات الدراسة

تفترض الدراسة أنه يمكن الاستفادة من الوسائط الرقمية بما تحتويه من برامج ومعالجات ذات سمات وخصائص فنية متميزة من خلال وضع استراتيچية لتوثيق عناصر التراث الشعبي، اعتمادًا على منهجية البحث فى الأنثروبولوچيا الرقمية، وانطلاقًا من تللك الفرضية تطرح الدراسة عدة تساؤلات كالآتى:

١) كيف للأنثروبولوچيا الرقمية أن تحقق التكامل والاستدامة بين البعدين الإثنوجرافى التقليدى والإثنوجرافى الرقمى؟
٢) إلى أى مدى يمكن الاستفادة من الأنثروبولوچيا الرقمية كمنهجية علمية حديثة فى التوثيق الرقمى لعناصر التراث الشعبي؟
٣) كيف يمكن استخدام النمذجه الرقمية في توثيق عناصر التراث الشعبي؟

٤) كيف يمكن الاستفادة من الوسائط الرقمية الحديثة لإعادة إنتاج عناصر التراث الشعبى عبر قنوات رقمية ومحددات منهجية؟

خامسًا: الإطار النظرى

١- النظرية الوظيفية

ينهج علماء الأنثروبولوچيا الثقافية النهج الوظيفي، فهم جميعًا يؤمنون بأن السمات الثقافية في المجتمع الواحد تندمج بعضها مع بعض، بل إنها قد تتفاعل مع عناصر وسمات أخرى من خارج ذلك المجتمع. وهذا هو مايدفع الكثيرين منهم إلى محاولة تتبع السمات الثقافية في المكان مثلما يتتبعونها في الزمان.(أبو زيد، أحمد،١٩٧٥: ٢٠٣). والوظيفية كمنهج تبحث عن الارتباط المتداخل بين الظواهر الثقافية، كما أنها تستهدف الكشف عن العمليات الثقافية، فعندما تناول "مالينوفسكى" السحر في "جزر التروبرياند" أوضح لماذا وجدت مثل هذه الممارسات في هذه الثقافة، ولماذا استمرت، فوجد أنها تعمل على تخفيض القلق، وتبديد الخوف من العالم المجهول، كذلك حين تناول "براون" الشعائر الدينية في "جزر الأندمان باستراليا" أوضح أن استمرارها يساهم في تحقيق التماسك الاجتماعي، فالوظيفية ما هى إلا منهج تحليلي يتلائم تمامًا مع دراسة موضوع التغير الثقافي.(مصطفي، فاروق أحمد، ١٩٨٤: ١٣٥). ويقوم "مالينوفسكي" بملاحظة السلوكيات، والعمليات المتبادلة من خلال العناصر الثقافية، ومعانيها، والوحدات الثقافية الصغيرة، والعوامل التي تندرج تحتها. هكذا نجد "مالينوفسكي" يبني نظمه الفكرية حول مصطلح الثقافة، بينما يرى "راد كليف براون" أن وظيفة العناصر الثقافية في أنها تلعب جزءًا من الحياة الاجتماعية. "مالينوفسكي" يتجه إلى منظوره للثقافة ككل متكامل، أما "راد كليف براون" فهو ينظر للنظام الاجتماعي ككل متكامل، مع الأخذ في الاعتبار أنه قد يكون هناك عنصر أكثر تكاملًا من الآخر، ويتفق معه في ذلك "دور كايم"، حيث يرى المجتمع على أنه مجموعة من المجموعات المتكاملة. (Keesing, Felix.M, 1960:153-154)

والأنثروبولوچيا الوظيفية تهتم بدراسة وظيفة النظم، والعادات، ومظاهر الثقافة المادية، والظواهر اللامادية للثقافة. وهى بذلك تدرس الثقافة كحقيقة كلية تتألف من مجموعة من العلاقات المتساندة بين سمات الثقافة، فتجلي الحقيقة الكلية للثقافة كنسق متوازن من الأنماط، والمركبات الثقافية التي تتوظف في كل متناسق معقد. (إسماعيل، قباري محمد، ١٩٦٨: ٢١). ومن دراسة الثقافة تتضح علاقة كل سمة بالسمات الأخرى، أي تتحدد وظيفتها، والدور الذي تقوم به داخل النظام الثقافي، ولكن كل سمة ثقافية لها دور، ووظيفة يختلفان عن دور السمة الأخرى ووظيفتها.(سعفان، حسن شحاتة، د.ت:١١٨).

حاول "لينتون" التفريق بين معنى الأشياء، ووظيفتها، فهو يجد أن معنى الشيء قد لا يرتبط بالمجتمع، وقد لا يكون له علاقة به، إنما الوظيفة ترتبط بالمجتمع، ونجد الوظيفة تعطينا فهماً أكثر عمقاً للمعاني، فوظيفة الفعل الثقافي أو نشاطه هو معالجة الأشكال، والمعاني، وتوضيحها، وتوضيح كيفية استخدامها في الثقافة، أي وظيفتها الثقافية داخل المجتمع. (A, Kroeper.L.,(--):112)، وباختصار فإن الوظيفيين يرون أن الثقافة أكبر من مجرد الأجزاء المكونة لها، وأنها تتكامل في كل بنائي ووظيفي، وأن هناك علاقات متبادلة بين المكونات، بل أن هناك تشابك في العلاقات الوظيفية بين هذه الأجزاء أو المكونات، وأن أي تغيير في إحدى هذه المكونات يترتب عليه ردود فعل في المكونات الأخرى.(مصطفي، فاروق أحمد، ١٩٨٤: ١٣٨).

لقد ذهبت الوظيفية الحديثة، من خلال أعمال "روبرت ميرتون"، إلى التمييز بين الوظائف الظاهرة (النتائج التي يعيها المشاركون) والوظائف الكامنة (النتائج غير المقصودة التي لا يكون المشاركون على وعي بها)، وقد استخدم "ميرتون" مصطلح الوظيفة الظاهرة ليشير به إلى النتائج الموضوعية التي تسهم – أو كان المقصود بها أن تسهم– في توافق أو تكيف وحدة معينة بالذات كالشخص أو الزمرة الاجتماعية أو النسق الاجتماعي أو الثقافي، واستخدم مصطلح الوظيفة الكامنة ليشير به إلى النتائج التي تحقق الشيء نفسه، ولكنها غير مقصودة أو يصعب التعرف عليها. (عثمان، سعاد،٢٠٠٣: ١٢٨-١٢٩).

تركز الوظيفية على الدور الذي يلعبه التراث الشعبي في ثقافة معينة، وقد اعتنق علماء الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكيون على وجه الخصوص هذا الاتجاه، والسؤال الذي يطرحونه هو: كيف يسهم التراث الشعبى في الحفاظ على النظم الاجتماعية، فالسؤال ببساطة يدور حول: كيفية أداء التراث الشعبي وظيفته في الثقافة؟. ويدرس الفولكلوري المجتمع المحلي بأبعاده التاريخية، ويقيم فيه لفترات طويلة لجمع عناصر التراث المختلفة عن طريق الملاحظة المشاركة، فيجمع المعلومات عن جوانب الثقافة المادية واللامادية. (دورسون. د،٢٠٠٧: ٧٨:٧٧)

عند البحث عن وظيفة عناصر التراث الشعبي نجدها تحمل الكثير من التداخلات التى تستوجب ضرورة الحفاظ على هذا التراث وتوثيقه، إن هذا ما يضفى وظيفة جديدة على عناصر التراث الشعبي ليس فقط على الجانب المعرفى الذى نعيه جميعًا فى الحفاظ على الهوية الاجتماعية والثقافية للمجتمعات، بل أيضًا البحث عن توظيف هذا التراث لخدمة المجتمع وفقًا لمتطلبات التكنولوچيا الحديثة وتداعيات الرقمنة التى تطرحها الدراسة، وترى الباحثة أن الوظيفة الظاهرة التى نعيها جميعًا هو الحفاظ على بنية المجتمعات الإنسانية بالحفاظ على تراثها بسبل التوثيق كافة، أما الوظيفة الكامنة فهى ترتكز حول آلية ذلك التوثيق وضرورة تطبيق عناصر

التكنولوچيا الرقمية على عناصر التراث، فالمصطلح (الوظيفة الكامنة) – وفقًا لما أقره ميرتون– يوضح لنا أن النتائج التى تحققها الرقمنة فى مجال التراث الشعبي إنما هى نتائج متصلة بالوظيفة الظاهرة والرئيسة وهو ضرورة الحفاظ على عناصر التراث الشعبي كما ذكرنا سلفًا، ومن الممكن أن نضيف وظيفة جديدة– تبعًا لما طرحته الدراسة للعديد من الرؤى حول وظائف ومنهجية التوثيق– وهى وظيفة الفعل ذاته (التوثيق الرقمى) كبنية ثقافية جديدة أصبحت ملزمة لتطور المجتمعات ومواكبة العصر.

٢- نظرية إعادة الإنتاج

إن الحديث عن إعادة إنتاج التراث إنما هو رؤية فى إعادة استخدام التراث وتوظيفة، ودعم التراث ونشره عبر الأقطار كافة، من خلال أنساق وآليات جديدة ارتبطت بالتكنولوچيا الرقمية وعصر الرقمنة والثقافة التى أصبحت تقدم قيمًا جديده وبشكل أكثر سهولة فى التداول.

موضوع إعادة إنتاج التراث من الموضوعات التي أخذت تشغل اهتمام علماء الفولكلور –على مستوى العالم كله – منذ البدايات الأولى لثورة الاتصالات الإلكترونية، وما تنذر به من إحداث تغيير كمى ونوعي في شبكة العلاقات الإنسانية قاطبة، وتعددت الاجتهادات لبلورة مفهوم إعادة الإنتاج، وتدقيقه، وإلقاء الضوء على مكوناته وتأمل جوانبه المنهجية، أو بالأحرى المشكلات التي يمكن أن تثيرها دراسته على الصعيد المنهجي. إن رواد علم الفولكلور قد شغلتهم كثيراً بعض قضايا إعادة إنتاج التراث الشعبي. شأنهم في ذلك شأن زملائهم علماء الأنثروبولوچيا الذين شغلتهم وأرقتهم مشكلة إعادة إنتاج التراث. إن هذا التراث لا يمكن القضاء عليه بفعل عوامل التغير؛ فهذا التراث بما يتمتع به من مرونة وقدرة على إعادة التكيف مع كل ظرف إنساني جديد، يستطيع أن يحفظ ويبقى على بعض عناصره ويحقق لها الاستمرار، وفي مقابل ذلك يستطيع– بفضل قانون نشوء البدائل – أن يخلق عناصر جديدة ويبدع تراثاً جديداً في كل يوم وفي كل مجال.

إن التراث الشعبي يتعرض ضمن جوانب الحياة التقليدية لوطأة التبديلات والتعديلات الناتجة من تبنى أساليب الحياة الحديثة، والناشئة من التوسع في الاستخدامات التكنولوجية الحديثة، والمتأثرة أعظم التأثر بتغيير البنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وفقاً لضرورات التحضر والتحديث ويزيد من وطأة هذه العوامل، ويضاعف من انتشار تأثيرها، ذلك الاستخدام القوى لما تقدمه المعرفة العلمية الحديثة وتطبيقاتها، في مجال وسائل الاتصال الجماهيرية.(الجوهرى، محمد، ٢٠٠٧: ٧–٨).

إن موضوع إعادة الإنتاج يضعنا في قلب ميدان دراسة تغير التراث: آليات الاستمرار، واتجاهات هجرة العناصر الشعبية، وآليات الاستعارة والتبنى، وكذلك آليات الرفض والصد، وعمليات التحوير والتجديد والمواءمة التي تجرى على العناصر القديمة لتطوعها لواقع جديد، أو على عناصر "مستوردة" لتطوعها لواقع "محلى"... إلخ.(الجوهرى، محمد، ٢٠٠٧: ٩-١٠).

وفيما يلي أهم قضايا إعادة الإنتاج:

١- الاستعارة والإضافة والتخلي

الاستعارة هي عملية مركبة تنطوي على ممارسة دائمة للتراث بحيث يظل حيًا بين أعضاء جماعة من الناس، وماثلًا في ذاكرتهم، ولا يعني ذلك ثباتًا مطلقًا أو تغيرًا كاملًا لعناصر التراث، وإنما ممارسات متجددة للتراث.(المصري، سعيد، ٢٠١٢: ٥٤).

فتعبر عملية الاستعارة عن تفاعل حي وديناميي بين كافة عناصر التراث المرتبطة بالخبرات السابقة من ناحية، والظروف والملابسات المرتبطة بالأحداث والمواقف المستجدة من ناحية أخرى، بحيث تصبح العناصر التراثية خلال إعادة ممارستها بمثابة كيان متفاعل بين ماضيه وحاضره. ويترتب على هذه العملية تجديد الخبرات وتنوعها لكي يظل التراث في حالة إنتاج متواصلة.(المصري، سعيد، ٢٠١٢: ٢١٨).

٢- دور بعض الفئات والمهن في إعادة إنتاج التراث

أكد البحث في علم الفولكلور في الخارج- وفي بلادنا أيضًا- أن هناك بعض الطوائف الحرفية التي تتميز بأنها تؤدي دورًا خاصًا في الحفاظ على التراث الشعبي ورعايته، هذا بالطبع فيما يتعلق بدائرة عملها ومجال اهتمامها، فمجرد وجودها وأداء عملها هو بمثابة زرع لهذا التراث وعمل على نشره كل يوم بين فئات وطوائف جديدة. كما تمثل هي نفسها - إن صح القول- مستودعًا لهذا النوع من التراث.(الجوهري، محمد ، ٢٠٠٧: ١٤-١٥).

٣- دور وسائل الاتصال الجماهيري في إعادة إنتاج التراث

تعد وسائل الاتصال الجماهيري من أهم العوامل التي تؤدي دورًا في إعادة إنتاج التراث، وهي وسائل قادرة على أن تصل إلى كل موقع على الأرض، وتخاطب كل إنسان، وتؤثر في وجدانه وتفكيره. إن هذه الوسائل ألغت الحقائق التي تقولها الخرائط الجغرافية. كما أن ما تبثه قد يتجاوز الحدود ويلغيها ويخاطب الإنسان، بوصفه مواطنًا يمارس ثقافة عامة أو درجات من الثقافة المتقاربة، وبوصفه جنسًا واحدًا (الجوهري، محمد ، ٢٠٠٧: ٢٤).

تؤدي وسائل الاتصال الجماهيري كالتليفزيون أو الأفلام السينمائية والتسجيلات الصوتية، والإذاعة دورًا مهمًا في هذا الصدد، إذ تمتص وتبتلع جميع أنواع الموضوعات الشعبية

لتعيد إفرازها من جديد وتنشرها على جمهورها العريض في عملية تغذية استرجاعية ثقافية مستمرة. (محمد الجوهري، ٢٠٠٧: ٢٥).
إن وسائل الاتصال الجمعي تعيد إلى جمهور المشاهدين والمستمعين الكثير من نماذج المأثورات الشعبية، بعد أن تخضعها لموحياتها، بل بعد أن تسوقها في صيغ حديثة، مبنية على قواعد الفنون الحديثة المثقفة. (صالح، رشدي،٢٠٠٣: ٣٧٢)

طرحت تلك الدراسة موضوع إعادة إنتاج التراث من خلال محورين رئيسيين، المحور الأول يتحدد من خلال إعادة إنتاج التراث باستخدام التوثيق الرقمى لعناصر هذا التراث بالاعتماد على منهجية الأنثروبولوچيا الرقمية، أما المحور الثانى هو تطبيق آليات وقضايا إعادة الإنتاج على منهجية التوثيق الرقمى لعناصر التراث الشعبي على الجانب النظرى المعتمد على دور الإثنوجرافيا الرقمية فى تلك العملية، وعلى الجانب التطبيقى الذى طرحته الدراسة من خلال مشروع الأرشيف المصرى للحياة والمأثورات الشعبية، والنتائج التى توصلت لها الدراسة فى هذا الصدد.

سادسًا: الإطار المنهجى

المنهج الوصفي التحليلي

يتعدى المنهج الوصفي مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة إلى استخدام التحليل، والربط، والتفسير لهذه البيانات، وتصنيفها وقياسها، واستخلاصها، وتستند البحوث الوصفية إلى عدد من الأسس مثل: التجريد، والتعميم، ولا يقتصر البحث الوصفي على جمع البيانات، والحقائق، وتصنيفها، وتبوبها، بالإضافة إلي تحليلها التحليل الكافي الدقيق المتعمق بل يتضمن أيضًا قدرًا من التفسير لهذه النتائج. كما يستخدم المنهج الوصفى بوجه عام لوصف الظاهرات فى الوقت الحاضر، ولمعرفة خصائص كل ظاهره، كما يصف العلاقات المتداخلة بين الظواهر محاولاً استقراء المستقبل، كما يقوم المنهج الوصفى بمتابعة، وملاحظة ظاهره، أو حدث ما معتمدًا على معلومات نوعية، أو كمية فى فترة معينة، أو خلال فترات مختلفة. (صابر، فاطمة عوض, خفاجه، مرفت علي، ٢٠٠٢: ٨٧). كما يقوم المنهج التحليلى على تفتيت الظاهرة الفكرية إلى مجموعة من العناصر، يتم التأليف بينها في حزمة من الوقائع، والعوامل التي أنشئتها. ويستعمل التحليل للقضاء على الطابع الكلى الشامل الذي يتضمن أبعاد عديدة قد لا يظهر مضمونها بشكل جيد، فالتحليل يفتت الكل ويهتم بأجزاء الأمور وعلاقتها بالأجزاء الأخرى. (حنفى، حسن،١٩٨٨:٩٧).

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلي فى وصف عمليات التوثيق ومراحلها، ووصف طبيعة عملية التوثيق داخل مؤسسات التراث الشعبي كالأرشيف المصرى للحياة

والمأثورات الشعبية، وتحليل طبيعة التوثيق وتقنياته، وتفسيرها وصولًا لنتائج ذلك الفعل، ومحاولة استقراء وتتبع النتائج ودورها فى عمليات إعادة الانتاج للتراث الشعبي، كما اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلى لتدعيم الجانب النظري، لاستخلاص تأثير الأنثروبولوچيا الرقمية على عمليات إتاحة مواد الموروث الشعبى عبر الوسائط الرقمية الحديثة.

سابعًا: الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات التى تناولت علاقة التكنولوچيا بالثقافة، والتأثيرات الجمة التى فعلتها التكنولوچيا الحديثة فى إعادة توظيف الثقافة والموروث الثقافى، إلى جانب الدراسات الخاصة بالتوثيق والتقنيات العلمية الحديثة المستخدمة فى توثيق عناصر التراث الشعبى، إلا أن تلك الدراسة قد عُنيت بتوضيح دور الأنثروبولوچيا الرقمية كأداة منهجية فى توثيق عناصر التراث الشعبي، إلى جانب توضيح ضرورة التكامل والدمج بين التوثيق الإثنوجرافى والتوثيق الرقمى، وفى هذا الصدد لا نجد دراسات قد دمجت بين المنهجين الأنثروبولوچي الرقمى والتوثيقى الرقمى، وتلك الدراسة قد تناولت الجوانب الأخرى- التى ذكرناها سلفًا- من توثيق رقمى وتكنولوچي، بالإضافة إلى دراسات عن دور بعض المؤسسات الثقافية فى التوثيق الرقمى، وطرحت الدراسة بعض تلك الدراسات كالتالى:

مصطفى شعبان جاد، أرشفة المادة الفولكلورية باستخدام الحاسب الآلى دراسة تطبيقية على بعض العناصر الشعبية بواحة سيوة، رسالة دكتوراه، أكاديمية الفنون، المعهد العالى للفنون الشعبية، ١٩٩٩.

طرحت الدراسة رؤية مستقبلية لإمكانية تطوير خدمة الأرشيف والانتقال به من الطرق التقليدية إلى تكنولوچيا الحاسب الآلى؛ إذ يتيح ذلك التعرف على العلاقات التي تربط بين عناصر المادة الفولكلورية بوسائطها المتعددة: النص المكتوب – المادة الصوتية – المادة المصورة – المادة الفيلمية (الفيديو) من خلال التصنيف الموضوعي، التاريخي، الجغرافي، وقد اختار الباحث أربع مواد ممثلة لموضوعات الفولكلور من ناحية، وممثلة للوسائط الأربعة من ناحية أخرى وهي: عادات الزواج كنموذج للعادات والتقاليد، واحتفالية السياحة كنموذج للمعتقدات الشعبية والاحتفالات، والألغاز الشعبية كنموذج للأدب الشعبي، والألعاب الشعبية كنموذج للفنون الشعبية، وقام بجمع مادته من واحة سيوة بمنطقتي جارة أم الصغير ومدينة سيوة، وقد أفردت الدراسة فصلاً للتجربة الفرنسية في أرشفة المادة الفولكلورية من خلال رؤية تحليلية ودراسة حالة للمتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية بباريس، وتعود أهمية هذا النموذج لكونه يمثل واحدًا من أهم المؤسسات العلمية في فرنسا وأوروبا، والتي تهتم بجمع وتصنيف وتحليل المواد الفولكلورية، كما يرتبط بمؤسسات علمية أخرى في فرنسا في مجال الفولكلور والإثنولوچيا

ومن هنا كانت أهمية الوقوف على تجربة المتحف في أرشفة مادته للاستفادة منها، وبخاصة المنهج المتبع في أرشفة وتحليل المادة المصورة باستخدام "مكنز الإتنوفوتو" الذي وضعه كل من بريجيت لوزا وفيليب روشار المتخصصان في أرشفة وتحليل المادة المصورة على الحاسب الآلى، كما عرضت الدراسة للأسس التي يجب اتباعها لإعداد المادة الفولكلورية لأرشيف الوسائط المتعددة (جاد، مصطفى، ٢٠٠٢: ٢٩٤ – ٢٩٥)

عزت عبد الفتاح عطية الشامي، التصنيف الببليوجرافي لمجال التراث الشعبي: دراسة تحليلية وتطبيقية لإنشاء تصنيف مقترح، رسالة دكتوراه، جامعة المنوفية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات،٢٠٠٦.

تسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، تتبلور في: دراسة مجال التراث الشعبي في نظامى تصنيف ديوي العشري ونظام تصنيف مكتبة الكونجرس، ودراسة نظم التصنيف المتخصصة في مجال التراث الشعبي على المستويين العالمي والمحلي، ودراسة تطبيقات تصنيف الإنتاج الفكري في مجال التراث الشعبي العربي في المكتبات المصرية ذات الصلة المباشرة بهذا المجال، ودراسة نظم التصنيف المتبعة في تنظيم مفردات الإنتاج الفكري في الببليوجرافيات والكشافات والمستخلصات المتخصصة في هذا المجال، وإنشاء نظام تصنيف متخصص لمجال التراث الشعبي العربي، اعتماداً على آراء المتخصصين في المجال وتقسيماتهم المختلفة من ناحية، واتجاهات الإنتاج الفكري في المجال من ناحية أخرى. وذلك تلبية لاحتياجات المكتبات المتخصصة في هذا المجال. وخطة التصنيف المقترحة يمكن الاستفادة منها بمؤسسات المأثورات الشعبية بعد إجراء بعض التعديلات التي تتفق مع طبيعة تلك لمؤسسات لاختلافها عن طبيعة المكتبات المتخصصة في المجال. فالدراسة قوم على تصنيف الإنتاج الفكري المنشور في المكتبات بينما مواد المأثورات الشعبية بمؤسسات الدراسة وهى مواد غير منشورة. (عثمان، أحمد فاروق السيد،٢٠٢١ :٢٩٨)

خالدة عبد الله، النتاج الفكري العراقي في مجال التراث الشعبي: دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، ٢٠٠٦.

قامت الدراسة بالتعرف على الإنتاج الفكري المنشور في الكتب والدوريات وبحوث المؤتمرات في مجال التراث الشعبي العراقي وتحليله موضوعياً، وزمنياً، وشكلياً، والتعرف على الباحثين وإنتاجهم الفكري،واستخدمت الباحثة المنهج الوثائقي في مسح وتحليل المعلومات، وبناء قاعدة معلومات لمصادر الإنتاج الفكري.(عثمان، أحمد فاروق السيد،٢٠٢١ :٢٩٩)

أحمد فاروق السيد عثمان، توثيق المادة الميدانية باستخدام المكانز الفولكلورية: دراسة تطبيقية في بعض قرى محافظة الفيوم، رسالة ماجستير، أكاديمية الفنون، المعهد العالي للفنون الشعبية، قسم مناهج الفولكلور وتقنيات الحفظ. ٢٠١٢.

أوضحت الدراسة مدى إمكانية استخدام المكانز في عمليات المعالجة الموضوعية لمواد المأثورات الشعبية من خلال الاعتماد على مكنز الفولكلور كأحد أدوات العمليات الفنية، والوقوف على مدى كفاءته في عمليات توثيق واسترجاع العناصر الفولكلورية، فضلاً عن إمكانية استخدامه في عمليات الجمع الميداني؛ من خلال التعرف على البناء الموضوعي لموضوع الجمع الميداني، غير أن الدراسة لم تتناول الشق الأول من عمليات المعالجة الفنية، والمتمثل في الوصف المادي لوسائط معلومات مواد المأثورات الشعبية. (عثمان، أحمد فاروق السيد ،٢٠٢١ :٢٩٧)

أحمد فاروق السيد عثمان، وسائط المأثورات الشعبية بين الجمع والتنظيم والحماية والإتاحة، رساله دكتوراه، قسم المكتبات والوثائق والمعلومات، كلية الآداب، جامعة الفيوم ،٢٠١٦.

قامت الدراسة بتحليل عمليات المعالجة الفنية وآليات الضبط الببليوجرافي لوسائط المعلومات بمؤسسات الدراسة وهى(مركز دراسات الفنون الشعبيه- -أطلس المأثورات الشعبية – وحدة التراث الشعبي- مركز الإبداع الشعبي).

كما تناولت تحليل واقع عمليات الجمع الميدانى (تنميةالمقتنيات) ومعايير الإضافة بمؤسسات الدراسة، وتحليل الخصائص العددية والنوعية لوسائط المأثورات الشعبية (النصوص- الصور الفوتوغرافية – ملفات الفيديو – التسجيلات الصوتية)، بالإضافة إلى تحليل عمليات حماية واتاحة مفردات المأثورات الشعبية بمؤسسات الدراسة، وكيفية التخطيط لنظام معلومات متكامل للاقتناء وللوصف وللحفظ ولتيسر الافادة من المقتنيات.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الميدانى لدراسة واقع عمليات الجمع الميدانى لوسائط المعلومات بمؤسسات المأثورات الشعبية لحفظها واتاحتها، كما استخدم الباحث المنهج الببليوجرافي لدراسة وحصر وتسجيل ووصف مفردات المأثورات الشعبية ودراسة الاتجاهات العددية.

وأوضحت الدراسة وجود العديد من التصنيفات حول موضوعات المأثورات الشعبية، ولم يستقر على استخدام تصنيف موحد، لذا نجد أن لكل مؤسسة من مؤسسات الدارسة نظام تصنيف مختلف عن الأخرى، ونتج عن ذلك بعض المعوقات المرتبطة بالمصطلح الفولكلوري نفسه،

والذي يشكل رأس الموضوع وهو أحد مداخل التحليل الموضوعي، كما أنها إحدى المعضلات التي تواجه عملية التعاون، وقد كشفت الدراسة عما تعانيه مؤسسات المأثورات الشعبية وخاصة أطلس المأثورات الشعبية، ومركز دراسات الفنون الشعبية من الإهمال وضعف الإمكانيات وقصور التجهيزات اللازمة لعمليات الحفظ، فضلاً عن عدم مناسبة أماكن الحفظ بها، وعدم وجود لائحة للحفظ توضح مدد الحفظ، وطرق ترتيب وحفظ الوسائط وطرق التعامل مع الأنواع المختلفة من الوسائط، كما تناولت الدراسة الرقمنة بمؤسسات المأثورات الشعبية، وأن هناك بعض المؤسسات تسعى جاهدة لتحويل رصيدها من وسائط المعلومات التقليدية إلى وسائط رقمية، فضلاً عن أن هناك مؤسسات أخرى نشأت في بيئة رقمية من البداية لذا نجد وسائطها رقميه. كما تناولت الدراسة تحليل نظم إتاحة وسائط المأثورات الشعبيه بمؤسسات الدراسة وعمليات حماية المأثورات الشعبية في ضوء التشريعات المحلية، وجهود اللجنة الحكومية الدولية المعنية بالملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف التقليدية والفولكلو وجهود اليونسكو في ضوء اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادى٢٠٠٣، ومواد المأثورات الشعبية كغيرها من مقتنيات مؤسسات المعلومات يجب إتاحتها للمستفيدين.

إيمان محمود محمد عيسى، الخصوبة والإنجاب في المعتقد الشعبي(دراسة تقويمية لمشروع توثيق وتنمية المأثورات الشعبية)، رسالة دكتوراه، شعبة الأنثروبولوجيا والفولكور، قسم الاجتماع، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، ٢٠٢١.

تناولت الدراسة تجربة مشروع توثيق وتنمية المأثورات الشعبية (الأرشيف المصرى للحياة والمأثورات الشعبية) من خلال دراسة تقويمية تناولت فيها فى البداية الشق المؤسسي للمشروع، مع اتخاذ موضوع الخصوبة والإنجاب فى المعتقد الشعبي نموذجًا للجمع الميدانى بالأرشيف، وذلك من خلال رصد المادة الميدانية التى تم جمعها وتوثيقها وارشفتها داخل الأرشيف، كما تناولت الدراسة موضوع إعادة انتاج التراث وآلياته داخل الأرشيف باستخدام نظرية إعادة الانتاج والنظرية الوظيفية، بجانب استخدام منهج دراسة الحالة لدراسة الأرشيف دراسة وافية من حيث الموقع والهيكل الإدارى والوظيفى، وأقسام الأرشيف وطرق الجمع والأرشفة الرقمية باستخدام العديد من الوسائط(النصوص المكتوبه- التسجيلات الصوتية- الصور الثابته- الفديوهات)، وموقع الأرشيف الإلكترونى، واسهاماته فى العديد من الإصدارات الرقمية الخاصة بموضوعات التراث الشعبي المصري.

إن الدراسات السابقة كافة منها ما تناول آليات ومنهجية عمليات التوثيق لعناصر التراث الشعبي وكيفية أرشفة تلك العناصر باستخدام أساليب التكنولوچيا الحديثة، وتصنيف المعطيات

المادية(النصوص– الصور– الفيدوهات) وكيفية توثيقها، إلى جانب دراسات تناولت دور المؤسسات الثقافية فى عمليات التوثيق الرقمى لعناصر التراث الشعبي، وتتفق تلك الدراسة مع بعض نتائج الدراسات السالفة الذكر من حيث طرح آليات التوثيق وطرقة وتقنياته، إلى جانب اتفاقها فى عرض نموذج مؤسسي لتوضيح ماهية التوثيق الرقمى داخل المؤسسات كما هو موضح فى نتائج الدراسة، إلا أن تلك الدراسة لم تُعنى بإجراء دراسة تقويمية لمشروع توثيقى بأكمله – كما هو فى دراسة (إيمان عيسى) حول الأرشيف المصرى للحياة والمأثورات الشعبية – إنما أهتمت بوصف طبيعة التوثيق فقط، ومراحلة كنموذج تقنى داخل المؤسسة، إلى جانب أن تلك الدراسة قد تناولت التوثيق الرقمى من الناحية الأنثروبولوچية وهو الأمر الذى لم تتناولة أيًا من الدراسات، من حيث التناول النظرى لمنهجيات الأنثروبولوچيا الرقمية، وطرق الدمج بين ما هو إثنوجرافى تقليدى وماهو إثنوجرافى رقمى.

ثامنًا: محاور الدراسة

- المحور الأول: الأنثروبولوچيا الرقمية (تأطير نظرى).
- المحور الثانى: الإثنوجرافيا الرقمية وإعادة توظيف الموروث الثقافى.
- المحور الثالث: التراث الشعبى وإشكالية التوثيق.

المحور الأول: الأنثروبولوچيا الرقمية (تأطير نظرى)

تعتبر الأنثروبولوچيا مجموعة من المعارف التي يمتلكها المهنيون، التي توضح عدة ثوابت أنثروبولوچية مهمة، يعرفها كل الناس بدرجات متفاوتة من حيث الدقة، لأنها تنظم وتكيف وجودهم في الحياة. وللأنثروبولوچيا –أيضًا– رسالة نشر مهمة، نظرًا لأنها تمتلك تجربة تاريخية متنوعة من حيث الزمان والمكان.(أوجية، مارك،٢٠٢١: ٣٦).

الأنثروبولوچيا هى دراسة الماضى والحاضر والمستقبل، فهى بعلاقتها بالإنسان لاتنفصل عن دورة حياته الممتده بكل مافيها من تغيرات وتطورات على الأصعدة كافة، فهى تطوع نفسها تبعًا لطبيعة المجتمعات، وما يطرأ عليها من مستجدات تشكل لب الثقافة الإنسانية عبر تاريخ الحياة.

أدت التطورات الكبيرة التي طرأت على الأنثروبولوچيا إلى ظهور العشرات من التخصصات الفرعية التي يسعى كل منها إلى دراسة الإنسان من زاوية معينة، أو من منظور محدد. ويمكن اعتبار الأنثروبولوچيا الرقمية أحدث هذه التخصصات، إذ لا يتجاوز عمرها بضع سنوات. ولعل ذلك ما يفسر الكثير من الخلط في تعريفها وتحديد ميادينها واختلاف تسمياتها، لذلك يطلق عليها العديد من التسميات التي تتقارب أو تتباعد لفظًا وإن تقاربت في المعنى من قبيل: الإثنوغرافيا

الرقمية، الأنثروبولوچيا الافتراضية، الأنثروبولوچيا السيبرانية، لكن المصطلح الأكثر استخدامًا وشيوعا وتداولا هو الأنثروبولوچيا الرقمية.

الأنثروبولوچيا الرقمية هي فرع من فروع علم الأنثروبولوچيا الذي يهتم بالتكنولوچيات الجديدة، وكيف يتم بناؤها واستخدامها في المجتمع والثقافة والتفاعلات في الفضاء الإفتراضي لإبتكار منهجيات وتقنيات جديدة في سياق دراسات السلوك البشري في البيئة الرقمية.(بوطقوقة، مبروك،٢٠٢١: ٤٢-٤٣).

تسعى الأنثروبولوجيا الرقمية لدراسة الأبعاد الاجتماعية والثقافية للظاهرة الرقمية في كل تجلياتها مثل وسائل التواصل الاجتماعي والبيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي وغيرها من الموضوعات، حيث يقوم علماء الأنثروبولوچيا بدراسة الفضاءات الرقمية وتحولاتها باعتبارها مواضيع أنثروبولوچية يمكن من خلالها تحليل الظواهر السوسيوثقافية داخل تلك الفضاءات، وقد بينت الدراسات أن المجموعات الإنسانية أثناء تفاعلها مع التقنيات الرقمية تتبنى مجموعة من العادات والممارسات وتؤلف العديد من القصص والأساطير وتطور مجموعة من المفردات والمصطلحات.(Miller, Vincent, 2020:78)

يمكن **تعريف الأنثروبولوچيا الرقمية** بأنها دراسة العلاقة بين البشر وتكنولوجيا العصر الرقمي من حيث الجانب الإجتماعي والثقافي، كما يقصد بالأنثربولوچيا الرقمية كافة الممارسات الرقمية لمستخدمي شبكة الإنترنت عبر المنصات الإفتراضية ومواقع التواصل الإجتماعي (كتابة / إنشاء المحتوى – الرد على المنشورات – مشاركة المحتوى – نمط الحياة الرقمية للمستخدم). وتعد الأنثروبولوچيا الرقمية حوسبة للعلوم الأنسانية؛ حيث توصف العلوم الإنسانية في العصر الرقمي بأنها مدفوعه بالتكنولوچيا الجديدة والوسائط المتعدده، وتسمى هذه العلوم بأسم العلوم الانسانية الرقمية/الإفتراضية، ويمكن تعريفها بأنها مصطلح شامل لمجموعه متنوعه من الممارسات والإهتمامات وكلها تربط الحوسبة والوسائط الرقمية بالعلوم الإنسانية.(بوطقوقة، مبروك،٢٠٢١: ٨٦٤).

يجب علينا توضيح كيف يمكن للأنثروبولوچيا الرقمية أن تساهم في دراسة هذا الحاضر الناشئ؟، حيث أن هذه المساهمة توضح أن الواقع الافتراضي والفعلي لم يعودا منفصلين، إذن فإنه من الضرورى للأنثروبولوچيا الرقمية أن تتضمن ما يمكن أن يعيه مصطلح "رقمي" وتأثيره على المجتمع. (A. Heather. Horst, Miller Daniel, 2012: 56-57)، بالانتقال إلى الأبعاد الاجتماعية، وظهور تقنيات الاتصالات الرقمية فنحن نتحدث عن موت المسافة، وتخيل أن هذا عالم شاسع يقودنا إلى مساحات شاسعة من الشبكات في هذا المنظور. إن العلاقات

القائمة على المكان محطمة لصالح الاتصالات التي تم إنشاؤها عن بُعد، بغض النظر عن القرب المادي. لقد تغلغلت هذه الفكرة في ثقافة تطوير البرمجيات في الخمسة عشر عامًا الماضية، وأدت إلى ظهور عدد لا يحصى من المنصات لمجتمعات الإنترنت. كما أصبحت المجتمعات القائمة على الاهتمامات عبر الإنترنت موضوع تمحيص من قبل العلوم الاجتماعية. (A. Heather. Horst, Miller Daniel, 2012: 115)

إذن فالأنثروبولوچيا الرقمية تجمع بين فترتين ترتبط الفترة الأولى بالدراسات الأنثروبولوچية التقليدية التى تهتم بدراسة المجتمعات وفقًا لبنائها الاجتماعى وثقافتها وعاداتها وتقاليدها...إلخ بأدواتها التقليدية من جمع ميدانى وأساليب جمع كالملاحظة والمقابلة...وغيرها من الأدوات (شكل١). أما الفترة الثانية فهى الاعتماد على الرقمنة ودمجها فى البحوث الأنثروبولوچية ودراسة سرعة التغير الاجتماعي حول القضايا الثقافية والاجتماعية والاقتصادية...وغيرها.

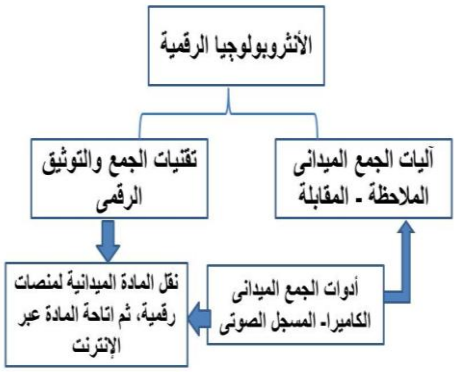

(شكل١))(تصميم الباحثة)

- **النهج الأنثروبولوچى لدراسة الرقمنة**

يجب على علماء الأنثروبولوچيا الذين يدرسون المجتمعات أن يتأكدوا من أن جميع أعضاء هذا المجتمع يعرفون أنهم قيد الدراسة، وأن لديهم إمكانية الوصول إلى البيانات التي ينتجها عالم الأنثروبولوچيا أى أن تُقدم الأنثروبولوچيا دليلًا لاستخدام التكنولوچيا الرقمية لتخزين البيانات ومشاركتها وتحويل قواعد البيانات الرقمية لتخزينها ومشاركتها وتفسيرها. ولا شك أن العديد من تفاعلات المجتمعات عبر الإنترنت متاحة للجمهور ليقرأها أي شخص، ويمكن الاحتفاظ بها عبر الإنترنت لسنوات.(Miller, Vincent, 2020:78)، وهنا نستنتج أن النهج الأنثروبولوچى لابد أن يحترم الثقافة المحلية ويطوعها تبعًا لظروف المجتمع، ففى تجربة (متحف نيوزيلندا) تمت رقمنة موروثات الماوري(السكان الأصليون لنيوزيلندا) للعرض، مع مراعاة الخصوصية الثقافية فى العرض دون تشويه الأصل.(A. Heather. Horst, Miller Daniel, 2012: 217)

لعل البحث عن نهج أنثروبولوچى رقمى يطرح تساؤلًا حول كيف يمكننا قراءة المستقبل الرقمي فى ظل المنهجية الأنثروبولوچية؟ ولماذا يجب أن نهتم بأحلام الغد الرقمية؟ ولماذا التركيز على مجتمع المعلومات اليوم؟ الجواب البسيط هو أن هذا ما يفعله علماء الأنثروبولوچيا فهم يظهرون أن هناك دائمًا طرقًا مختلفة لمعالجة مشكلة ما، وأن تلك المشكلات تختلف من مجتمع إلى آخر، إلا أن الثقافة الرقمية حتى الأن تركز على مراكز المعلومات القوية للمجتمع، وبالتالي تركز دراسات تكنولوچيا المعلومات والاتصالات على المجتمع من أجل التطوير والتنمية. فإذا كان الاهتمام بتقنية المعلومات يظهر شيئاً واحداً فهو كيفية استخدام التقنيات الرقمية لتخيل أنماط مستقبلية وثقافية محددة.

على نحو متزايد، أصبحت الرقمنة لبنة بارزة في تشكيل مستقبل الناس، وهى إحدى المهام المهمة لعلماء الأنثروبولوچيا الرقمية فى دراسة أشكال المستقبل، والثورة الرقمية ومجتمع المعلومات.لنضرب مثالًا لأحد الموضوعات التي يدرسها علماء الأنثروبولوچيا الرقمية، وهو تأثير التكنولوچيا الجديدة على إحساسنا بـ "نزع الإنسانية"؛ بمعنى آخر: كيف يرى الناس أنفسهم على أنهم تصورات للبيانات أكثر من كونهم مجرد أشخاص. ففي الوقت الذي يذهب فيه المتشككون والمتخوفون من الرقمية إلى أن التكنولوچيات الرقمية تدمر إنسانيتنا بسبب الطبيعة غير الأصيلة وغير الأصلية لمنتجاتها، فقد ذهب "ميلر وهورست" إلى أن التكنولوجيات الرقمية لا تعمل فقط على توسيع معارفنا، بل تعمل كذلك على توسيع إنسانيتنا، ومن ثم فهي امتداد لها، بل أن الأنثروبولوچيا الرقمية تؤثر على فهم الأنثروبولوچيا لنفسها وما يعنيه أن يكون المرء إنسانًا فى حالة تطور دائم.(A. Heather. Horst, Miller Daniel, 2012: 220-221)

ويمكن تقسيم الدراسات الخاصه بالأنثروبولوچيا الرقمية إلى أربعة فئات هي:

١) السياسة الثقافية لوسائل الإعلام الرقمي (أنثروبولوچيا الثقافة الإلكترونية).
٢) دراسات حول بناء الهوية الإجتماعية والثقافية في البيئة الرقمية الإفتراضية (الحدود بين البشر والأجهزة الرقمية).
٣) دراسات عن العلاقات الإجتماعية الدقيقة(المقربين والأصدقاء) في البيئة الرقمية والعلاقات الإجتماعية المتوسطة(العلاقات الإقليمية والمدنية) والعلاقات الإجتماعية الكلية.
٤) دراسات حول العناصر الأساسية للوسائط الرقمية وكيفية إرتباطها بالممارسات الإجتماعية. (شكل ٢)

(شكل ٢)

(شحاته، إلهام عبد الرحمن إبراهيم،٢٠٢٢: ٨٦٥).

يمكن النظر إلى الثقافة الرقمية من منظور الأنثروبولوچيا بأنها دراسة المعنى الإجتماعي للتمثيلات الثقافية في المجتمع الإفتراضي، وهي أيضًا مجموع المنتجات الثقافية التي يتم تطويرها وتبادلها خلال الإنترنت، والتأكيد على جوانيها التعاونية والتفاعلية مثل الشبكات الإجتماعية.(شحاته، إلهام عبد الرحمن إبراهيم،٢٠٢٢: ٨٦٥).

تتبنى تلك الدراسة العديد من التداخلات فى مجالات الأنثروبولوچيا الرقيمة، فهى تبحث عن السياسات الثقافية وارتباطها بالرقمنة، إلى جانب البحث عن الهوية الاجتماعية والثقافية التى تحتويها موضوعات الموروث الثقافى داخل البيئة الرقمية، وعلاقة الإنسان بالأجهزة الرقمية.

إن تلك المجالات كافة توضح التغيرات السريعة الناتجة عن تكنولوچيا العصر الرقمى، والتى تشكل موضوعات مهمة للأنثروبولوچيا الرقمية.

ومن الموضوعات الأكثر ارتباطًا بمنهجية البحث الأنثروبولوچى الرقمى هو تبنى العديد من المفاهيم حول الرقمنة والتحول الرقمى...وغيرها من المفاهيم التى تمكننا من فهم طبيعة عمليات الرقمنة، وكيفية إدماجها مع منهجية البحث الأنثروبولوچى الرقمى.

▪التحول الرقمى كموضوع للأنثروبولوچيا

تزعم آدي كونتسمان(الأنثروبولوچية النسوية)، أن الفضاءات الرقمية، مثل المدونات، تمثل أرشيفًا للمشاعر، فالسرعة والانتشار في الثقافات الرقمية السائدة في الوقت الحالي يتعايشان مع ذلك الكم الهائل من التوثيق والحفظ؛ وبموجبهما تتحول التفاعلات والأحداث والمشاعر الرقمية إلى متحجرات افتراضية مجمدة في أرشيفات إلكترونية، وتظل محفوظة على الخوادم لعدد من السنين. (اورتون، كيت، بريور جونسون ونيك،٢٠٢١ :٧٨). ولقد أدى تطور التكنولوچيا الرقمية إلى ثورة في حياتنا اليومية، فقد كان لظهور أجهزة وتقنيات تعتمد على هذه التكنولوچيا مثل

الحواسيب وشبكات الانترنت والأجيال المتتابعة للهواتف المحمولة تأثير صخم أدى إلى تغيير كبير في سلوكياتنا، لأنه صار بإمكاننا الولوج لعدد لا نهائي من المعلومات.(بوطقوقة، مبروك،٢٠٢١: ٧٥٧).

يشير مصطلح "الرقمي" Digital في أبسط تعريفاته إلى كل شيء تم تطويره، أو يمكن اختزاله إلى الترميز الثنائي المكون من(١ أو ٠) أو بعبارة أخرى هو تلك التقنيات الجديدة التي يمكن اختزالها في النهاية إلى رمز ثنائي (واحد/صفر) يمكن حفظه ونسخه ومعالجته وإرساله بسهولة، وهو ما جعل الإنسان قادرًا على انتاج وتحويل الكثير من المواد الثقافية وإعادة انتاجها ومشاركتها بسهولة ويسر وتكلفة منخفضة جدا تكاد تقارب الصفر.

ويقابل مصطلح الرقمنة في اللغة العربية مصطلحين في اللغة الإنجليزية وهما (Digitization) و(Digitalization) يشير المصطلح الأول (Digitization) إلى عملية "تحويل البيانات التناظرية خاصة الصور والفيديو والنصوص لاحقا- إلى شكل رقمي". بينما يشير المصطلح الثاني (Digitalization) إلى "تبني أو زيادة استخدام التكنولوچيا الرقمية أو تكنولوچيا الكمبيوتر من قبل منظمة أو صناعة أو بلد، إلخ ".(بوطقوقة، مبروك،٢٠٢١: ٧٥٨).

الحقيقة أن المصطلحان مترابطان؛ فأى مؤسسة أو هيئة – أيًا كانت- تتبنى سياسات الرقمنة فهى تقوم بتحقيق الرقمنة (Digitalization)، وتقوم بذلك عن طريق تحويل ملفاتها وبياناتها إلى شكل رقمى عبر الصور أو النصوص الرقمية (Digitization). ولعل ما طرحته تلك الدراسة هو تبنى الرقمنة بجوانبها كافة من خلال توضيح دور المؤسسات الثقافية فى عملية الرقمنة، وبتبنى المنهجية الأنثروبولوچية- أيضًا- فى التوثيق الرقمى لعناصر التراث الشعبي.

إن الرقمنة تعمل على نقل التراث من الماضي من خلال الأرشيف إلى الحاضر عبر وسائل التكنولوچيا الحديثة من وسائل الحفظ والتخزين إلى المستقبل عبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت). وهى شكل من أشكال التوثيق الإلكتروني، حيث تتم عملية الرقمنة بنقل الوثيقة على وسيط إلكتروني، هذا التحول يستدعي التعرف على كل الطرق والأساليب القائمة واختيار ما يتناسب مع الوظيفة التي يستعمل فيها. (فراح، ربيعة. فاضل، إلهام،٢٠٢١: ١٧٥). إن عملية النقل هذه يمكن أن نطلق عليها ما يسمى بـ(التحول الرقمى)، وهى الآلية الأكثر انتشارًا فى عصرنا الحالى والتى أصبحت معظم المؤسسات تتبناها مواكبة لتكنولوچيا العصر الرقمى وضرورة تخزين البيانات بشكل رقمى.

يعرف **التحول الرقمي** بأنه عملية تحويل المواد المطبوعة أو المخزنة، والمواد ذات الشكل التناظري والتي من نماذجها الأشرطة الصوتية وأشرطة الفيديو المرئية عن طريق المسح الضوئي

أو إعادة الإدخال، إلى مواد ذات شكل رقمي وهو الشكل الذي يستطيع الحاسب التعامل معه، وذلك بتنظيمها إلى وحدات منفصلة من البيانات يطلق عليها(Bytes)، وتخزينها على وسائط تخزينية داخلية كالأقراص الصلبة، أو خارجية كالأقراص الصلبه، وأقراص الفيديو الرقمية، أو إتاحتها عبر الإنترنت. إن التحول الرقمي هو "التبني الشامل للخدمات الرقمية المتصلة من قبل المستهلكين والشركات والحكومات، وهو محرك اقتصادي رئيسي يسرع النمو ويسهل خلق فرص العمل". (يس، نجلاء أحمد،٢٠١٥: ١٥٣).

يرى (فيال Vial) أن التحول الرقمي هو "عملية تهدف إلى تحسين كيان من خلال إحداث تغييرات مهمة في خصائصه من خلال مجموعة من تكنولوچيا المعلومات والحوسبة والاتصالات والاتصال" . ولتبسيط الفكرة يمكننا القول أن التحول الرقمي هو "استخدام التكنولوچيات الرقمية في حل المشكلات، أو بطريقة أخرى تغيير معالجة المشكلات من الطريقة اليدوية القديمة البطيئة والمكلفة إلى الطريقة الآلية السريعة والرخيصة"، وربما أبسط مثال على التحول الرقمي هو التخلي عن استخدام الورق في المراسلات والاكتفاء بإرسال الوثائق رقميًا عبر الهواتف أو البريد الإلكترونى. (G. Vial .2019: 120)

إن التحول الرقمي كموضوع للأنثروبولوچيا الرقمية يهتم بالعلاقة بين ثقافة الإنسان من جهة، والتقنيات الرقمية من جهة ثانية وهو الموضوع الرئيس للأنثروبولوچيا الرقمية، لأن التقنيات الرقمية مثل كل التقنيات الأخرى تؤثر في حياة الانسان وتغير من طريقة معيشته وثقافته. (بوطقوقة، مبروك،٢٠٢١: ٧٦١). لهذا نرى أن الأنثروبولوچيا الرقمية هي التخصص الذي يسمح لنا بفهم التغيرات الثقافية التي تواكب التحول الرقمي، ولماذا ينجح التحول في قطاع معين ولا ينجح في قطاع آخر؟ أو لماذا ينجح في مكان ولا ينجح في مكان آخر؟.

إن التحول الرقمي ليس تحولًا تقنيًا بحتًا لأنه يتطلب التفاعل الإنساني مع التكنولوچيات الجديدة، لذا يمكن القول بأن التحول الرقمي يتشكل من تفاعل ثلاث عناصر أساسية هى:

من جهة أولى هناك **العنصر المادي** Hardware ويشمل مختلف الأجهزة التي ظهرت مع موجة الرقمنة مثل الحواسيب والطابعات والشبكات والهواتف المحمولة والأجهزة اللوحية وغيرها، وهي تضمن الجاب المادي من التحول الرقمي ودون وجودها لا يمكننا الحديث عن تحول رقمي من الأساس. ومن جهة ثانية هناك **العنصر البرمجي** Software ويشمل مختلف البرامج والتطبيقات التي تشغل الأجهزة المادية وتسمح باستغلالها بطريقة تؤدي معها مختلف الوظائف المطلوبة منها ودون وجودها تصبح التجهيزات مجرد مواد جامدة لا قيمة لها. أما العنصر الثالث الأكثر أهمية لفهم التحول الرقمي فهو **العنصر البشري**، وكيفية تعامل الإنسان مع التكنولوچيات الجديدة

وما تحمله من تغييرات كبيرة في حياته الاجتماعية والثقافية نتيجة استخدامه لها. (بوطقوقة، مبروك،٢٠٢١: ٧٦٢).

إن التحول الرقمى كموضوعًا للأنثروبولوچيا الرقمية يستلزم تدخل الإنسان(العنصر البشرى)، والذى هو بدوره يقوم بتهيئة البرامج والأجهزة والتقنيات كافة لتحقيق الرقمنة أيًا كانت الموضوعات، والتى ترتبط فيما بعد بموضوع الاتاحة عبر الوسائط التكنولوچية، أى أن الأمر يتربط بمرحلتين للرقمنة، الأولى هى المرحلة التقنية فى التحول ذاته واستخدام البرامج، والمرحلة الثانية تتمثل فى تداول المعلومات الرقمية وإتاحتها عبر الانترنت.

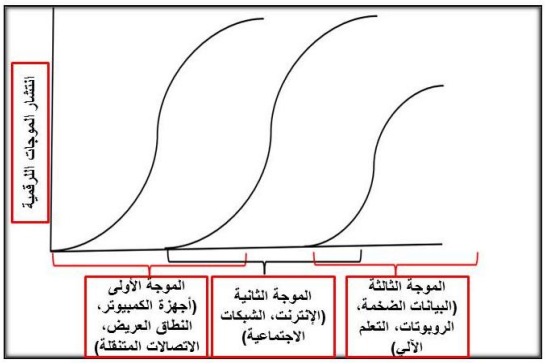

(شكل ٣)

إذن فالمعلومات الرقمية ليست حدثًا لمرة واحدة، إنه يتقدم في موجات(شكل٣) مدفوعة بالتقدم التكنولوچي وانتشار الابتكارات. ترتبط **الموجة الأولى** من الرقمنة بما يسمي بالتقنيات "الناضجة"، مثل أنظمة المعلومات الإدارية التي تهدف إلى معالجة البيانات وتطبيقها، وتقنيات الاتصالات السلكية واللاسلكية والاتصالات الصوتية التي تتيح الوصول عن بعد للمعلومات. (Randall, Linda Berlina, Anna, 2018: 9) بينما تستلزم **الموجة الثانية** انتشار الإنترنت والمنصات المقابلة لها، مما يتيح ربط المؤسسات بالمستهلكين والشركات فيما بينهم. وتستلزم **الموجة الثالثة** اعتماد مجموعة من التقنيات المتقدمة، مثل(البيانات الضخمة، وإنترنت الأشياء، والروبوتات، وأجهزة الاستشعار، والذكاء الاصطناعي)، وتهدف إلى تعزيز معالجة المعلومات وجودة اتخاذ القرار. (Randall, Linda Berlina, Anna, 2018: 6)

يلجأ علماء الأنثروبولوچيا الرقمية إلى استخدام التقنيات الرقمية كأدوات في البحث الأنثروبولوچي، حيث يتم تطبيق العديد من خصائص الإثنوجرافيا التقليدية على عالم متصل كليًا بالإنترنت، من خلال التطبيق الميداني لمناهج الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة والمقابلات، وكذلك من خلال التواصل مع الناس من أجل مساعدتهم على فهم ما يفعلونه وفهم نظرتهم للعالم، وكيفية فهم العالم من منظورهم خصوصًا في المجموعات التي يكون فيها تأثير التقنيات الرقمية كبيرًا وواضحًا، بحيث يتم تبني ممارسات جديدة كليًا. (بوطقوقة، مبروك،٢٠٢١: ٧٦٣).

إن علماء الأنثروبولوچيا فى الوقت الراهن – وربما منذ بضع سنوات فائتة– قد انتبهوا لضرورة إدماج العنصر الرقمى فى بحوثهم، فأصبحوا يلجأون إلى أجهزة تكنولوچية حديثة كالهواتف المحمولة، والكاميرات، والمسجلات الصوتية، مستعيضين بها عن دفاترهم التقليدية فى عملية الجمع والتدوين للمادة الميدانية، ولعل تلك التقنيات الرقمية قد سهلت من عملية الجمع الميدانى، ومن ثم عملية التوثيق والأرشفة، وقبل الخوض فى عملية الرقمنة وتأثيرها على البحوث الإثنوجرافية، لابد من ذكر فوائد التوثيق الرقمى وذكر ضرورة تبنية كمنهجية علمية للتوثيق على الأصعدة كافة.

- **فوائد ومزايا الرقمنة للحفظ**

للتكنولوچيا الرقمية دور في بناء وتغيير المفاهيم الحضارية؛ بالاعتماد على مفهوم الجذب البصري، فإن نجاح الدمج بين الهوية والحداثة يتوقف على عدة عوامل من بينها الترجمة الدقيقة للأحداث، وذلك في إطار بنائي مترابط بهدف تحقيق شرطي الهوية والحداثة معتمداً على الأسس الفنية الجمالية والعلمية المنظمة. (علي، نرمين حسين صالح،٢٠١٩: ٦٧٤)

ويمكن ذكر فوائد الرقمنة فى بعض النقاط كالتالى:

– **حماية المجموعات الأصلية والنادرة**

تمثل الرقمنة وسيلة فعالة لحفظ مصادر المعلومات النادرة والقيمة، أو تلك التي تكون حالتها المادية هشة، وبالتالي لا يسمح للمستفيدين بالاطلاع عليها، كما تعمل على تقليص أو إلغاء الإطلاع على المصادر الأصلية، وذلك لإتاحة نسخة بديلة في شكل إلكتروني في متناول المستفيدين.

– **التشارك في المصادر والمجموعات**

تمثل إمكانية استخدام المصدر الرقمي من جانب عدة مستفيدين في الوقت نفسه، اتجاها ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار من أجل القضاء على مشكلة النسخ المحدودة من المجموعات التقليدية.

– **إتاحة المصادر عبر منظومة شبكات المعلومات**

وهى إحدى السمات الأساسية التي تتميز بها المجموعات الرقمية، حتى يتمكن المستفيد من الاطلاع والمقارنة في موقع واحد على كل مصادر المعلومات المتاحة.

– **الترويج الإلكتروني العالمي للتراث الثقافي الوطني**

حيث تمثل إمكانية استخدام المصدر الرقمي من جانب عدة مستفيدين في الوقت نفسه، اتجاها ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار من أجل القضاء على مشكلة النسخ المحدود من المجموعات التقليدية، والتي تحدد عدد المستفيدين الراغبين في الاطلاع على مصدر المعلومات في

ضوء١٧٩عدد النسخ المتاحة منه، بما يفرض الحماية للتراث الثقافي رقميا، واستثماره في الترويج والجذب السياحي للمواقع ذات الطابع الثقافي المتميز في البيئة التراثية. (فراح، ربيعة. فاضل، إلهام،٢٠٢١: ١٧٥).

إن عمليات الرقمنة والتطبيقات الرقمية تعتمد على حفظ وتوثيق البيانات رقمياً، وتبادلها وحيازتها وتحليلها وحفظها وتنظيمها والبحث فيها والاسترجاع الدقيق والسريع للمواد محل البحث في وقت وجيز وبسرعة ودقة فائقتين، وهى من أهم التطبيقات التى تفيد فى عمليات توثيق التراث، ومن أهم عوائد التوثيق الرقمي للتراث، والتي تجدر الإشارة إليها ما يلي:

- التوثيق الرقمي يتمُّ من خلال عمليات مسح ضوئي لصورة مطابقة للوثيقة باستخدام التقنيات الحديثة لنقل وحفظ صورة طبق الأصل للمحتوى، وهذ يسمح بالوصول للتراث رقمياً دون فقد مميزات مهمة.
- تطوير أساليب حفظ واسترجاع التراث وتحسين آليات البحث فيه، وتسهيل الوصول إليه من دون التأثُّر بعامل الزمان أو المكان.
- تحسين كفاءة العمل في توثيق التراث وتوفير الجهد والمال والوقت من خلال استبدال أعمال الحفظ والتوثيق التقليدية بالأساليب الرقمية.
- إنشاء قاعدة معرفية ضخمة تحوي ذاكرة الأمة وتاريخها وثقافتها.
- سهولة ربط الأجيال بشكل مستمر بتاريخهم وإرثهم الحضاري، ليساعدهم على بناء المستقبل المتصل بالرصيد الثقافي.
- الوصول إلى شريحة أكبر من المستفيدين عبر شبكة الإنترنت. (الأكلبي، علي، https://jbhsc.ae)

إن فوائد ومزايا الرقمنة التى تم طرحها، إنما هى من أكثر دوافع الاتجاه للرقمنة فى شتى مجالات الحياة، فجميعها يهدف إلى تسهيل عملية التداول والتوثيق والاتاحة للمعلومات على اختلاف مقاصدها، وعندما يتعلق الأمر برقمنة التراث الإنسانى فنحن هنا أمام هوية ثقافية واجتماعية تتعرض للعديد من التغيرات بفعل التطور الإنسانى المستمر، فلم يعد كافيًا أن نجمع عناصر ثقافتنا الشعبية بالطرق المعتادة التى اعتاد على استخدامها الأنثروبولوچيون الأوائل من جمع إثنوجرافى يعتمد على التدوين الورقى، والانفصال عن الميدان بمجرد مغادرته، وهو من الأمور التى قد تطرح مشكلات مثل صعوبة الرجوع للمادة الميدانية فى حالة السهو أو الخطأ أو النسيان، وبظهور أدوات التكنولوچيا الحديثة من كاميرات وهواتف ذكية...وغيرها من الأدوات بفعل التطور المجتمعى، ظهرت الحاجة إلى تجديد الفكر الأنثروبولوچى وظهرت مصطلحات عدة ذكرنا منها الأنثروبولوچيا الرقمية، والرقمنة، والتحول الرقمى، وفى هذا الصدد نجد أن النهج

الإثنوجرافى المعتاد تطور هو الآخر لتصبح هناك إثنوجرافيا رقمية تدخل ضمن موضوعات الإثنوجرافيا الجديدة التى بدت فى الظهور فى الأونة الأخيرة.

المحور الثانى: الإثنوجرافيا الرقمية وإعادة توظيف الموروث الثقافى

الإثنوجرافيا تعنى بملاحظة وتسجيل الحقائق الثقافية في ميدان العمل، وأيضاً وصف أنواع النشاط الثقافي كما تبدو من دراسة الوثائق التاريخية، ومن تعريفات الإثنوجرافيا أنها الوصف العلمي للنظم الاقتصادية الاجتماعية، وللميراث الثقافي للشعوب، وقد نظر بعض الدارسين إلى الإثنوجرافيا على أنها فرع من الأنثروبولوجيا(الثقافية)، بل وحتى (الاجتماعية)، واعتبرها بعضهم فرعاً من الإثنولوچيا(العنتيل، فوزى، ١٩٨٧: ٥٦). وقد عرفها الثنائي (أتكينسون وهامرسلي) بأنها الدراسة التي يمكن القيام بها أو إجراؤها في السياق أو الموقف الطبيعي, حيث يقوم الباحث بجمع البيانات أو الكلمات أو الصور، ثم يعمل علي تحليلها بطريقة استقرائية مع التركيز علي المعاني التي يذكرها المشاركون, ويتم إجراؤها بواقع طبيعي غير متكلف عن طريق معايشة الباحث الفعلية للمجتمع موضع الدراسة, والملاحظة بالمشاركة لجميع وقائع السلوك في الحقل مع تدوين أي نوع من الملاحظات. (M, Hammersley, P. Atkinson, 1995:10)، ومنه يمكن تعريف المنهج الإثنوجرافي بأنه الدراسة الميدانية العلمية للظواهر الاجتماعية، وذلك عن طريق اتصال الباحث بموضوع البحث اتصالًا مباشرًا، ويتم ذلك بالملاحظة بالمشاركة والمقابلة لجمع البيانات حول الظاهرة، ووصفها وصفًا دقيقًا شاملًا من جميع الجوانب. (وجوبو، جياميتر، ٢٠١٤: ٤١)، فهى الدراسة الوصفية لإسلوب الحياة ومجموعة التقاليد، والعادات والقيم والأدوات والفنون، لدى جماعة معينة، خلال فترة زمنية محددة.(Silverman, David, 2011: 122)

إذن فالإثنوجرافيا منهجية في البحث تضفي مزية (الأسلوب المعرفي) للملاحظة باعتبارها المصدر الرئيسي للمعلومات الذي يستخدمه الإثنوجرافيون في الميدان من محادثات غير رسمية، ومقابلات فردية أو جماعية، وأدوات ومواد وثائقية، ورسائل، ومقالات، ووثاق تنظيمية، وجرائد، وصور فوتوغرافية ووسائل وأدوات سمعية وبصرية مساعدة. (وجوبو، جياميتر، ٢٠١٤: ٤٤).

مع ظهور الإنترنت، والتقدم التكنولوچي الهائل، باتت هناك معضلة تسيطر على أذهان الكثير من الأنثروبولوچيين، ألا وهي كيف سيتم تطبيق الإثنوجرافيا التقليدية عبر الإنترنت؟، أو بمعنى أدق كيف سيتم تطبيق العمل الأنثروبولوچي الميداني من خلال الإنترنت؟، ذلك الأمر الذي تطلب الكثير من العمل من أجل تكييف الأنثروبولوچيا التقليدية مع البيئات الرقمية الجديدة لتحقق الغرض منها. ولقد ساهمت تلك التساؤلات في تبادل الآراء بين الأنثروبولوچيين للحصول

على إجابات مقنعة بمدى جدوى وفائدة الإثنوجرافيا الرقمية كمنهجية ملائمة للعمل الأنثروبولوچي. (حسين، محمد جلال،٢٠٢٢ : ٤٢)

تُعرف الإثنوجرافيا الرقمية بأنها الطريقة المستخدمة لدراسة المجتمعات والثقافات في الفضاء الرقمي على شبكة الإنترنت دون الحاجة إلى التنقل والسفر لمجتمع الدراسة. وتمتاز هذه الطريقة بكونها غير مقيدة جغرافيًا، ولا تتطلب حدودًا واضحة على عكس العمل الميداني التقليدي (M,Goralska, 2020: 47).

كما يمكن تعريف الإثنوجرافيا الرقمية بأنها دراسة التفاعلات الاجتماعية التي تحدث في مساحات عبر الإنترنت (R, Burns & G, Wark, 2020: 601). وهى نهج بحث إثنوجرافي يتم تنفيذه من خلال الإنترنت، ويسعى البحث الإثنوجرافي إلى تعلم ثقافة معينه من خلال الملاحظات أو المشاهدات أو الإستماع أوالتتبع، فالإثنوجرافيا هي نوع من البحث الإجتماعي وهي طريقة بحث لدراسة المجتمعات التي يتم إنشاؤها من خلال الإنترنت، وبالتالي فإن تطور البحث في الدراسات الإجتماعية عبر الإنترنت يرتبط إرتباطاً وثيقا بتطور الإنترنت وتقنيات المعلومات مثل (وسائل التواصل الإجتماعي، وإنترنت الأشياء، ومواقع الشبكات الإجتماعية، وتكنولوچيا الهاتف المحمول). (شحاته، إلهام عبد الرحمن إبراهيم،٢٠٢٢: ٨٦٨)

وقد طورت الباحثة (ديبورا ليبتون Debora lupton) مجال عمل وتركيز الإثنوجرافيا الرقمية وأدرجها في النقاط الأربع التالية:

- الممارسة الرقمية المهنية: أى استخدام الأدوات الرقمية كجزء من الممارسة العلمية لبناء الشبكات، وتبادل المعرفة.
- تحليلات استخدام التكنولوچيا الرقمية: بالبحث في الطرق التي يتم بها استخدام الناس للتقنيات الرقمية وتوثيق شعورهم بالذات وعلاقاتهم الاجتماعية، ودور الرقمنة في إنشاء المؤسسات الاجتماعية.
- تحليل البيانات الرقمية: استخدام البيانات الرقمية التي تحدث بشكل طبيعي لأغراض اجتماعية فى البحث، سواء الكمي أو النوعي.
- إجراء تحليل نقدى للتكنولوچيات الرقمية وانعكاسها على النظرية الاجتماعية والثقافية.

(Debora, Lupton, 2015:15-16)

إذن فالإثنوجرافيا الرقمية تبحث فى كيفية استخدام الأدوات الرقمية للتوثيق من جانب المؤسسات المعنية، وتحليل البيانات والمعلومات التى تم جمعها بشكل رقمى سهل الاسترجاع، إلى جانب ضرورة البحث فى علاقة الإنسان بتلك التقنيات الرقمية وكيفية استخدمها.

وبالحديث عن مدى استفادة الأنثروبولوچيا من الإثنوجرافيا الرقمية باعتبارها منهجية أو طريقة لجمع البيانات سواء أبان أوقات الأزمات أو غيرها، فقد مكنت الأنثروبولوچيا من الاستفادة من البيئات الرقمية والمجتمعات الافتراضية التي تعزز التعاون بين الباحثين وعينة الدراسة في الحصول على البيانات الميدانية.

وخلاصة القول، أن الإثنوجرافيا الرقمية تم الاعتراف بأهميتها مؤخرًا في العديد من مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية باعتبارها أداة ومنهجية تحقق الفائدة المرجوة من الاعتماد عليها في جمع البيانات وتحليلها، وذلك بعدما مرت بالعديد من المراحل التي شكلت طبيعتها وتوجهاتها. (حسين، محمد جلال،٢٠٢٢ : ٤٣،٤٥)

- **الإثنوجرافيا من الجمع الميدانى إلى الرقمنة (مقاربة وظيفية)**

تأسست الأنثروبولوچيا على البحث الإثنوجرافي التوثيقي بشكل خاص، على أساس أن هذا البحث العلمي هو دراسة حقلية عملية تطبيقية بامتياز، تمدنا بمادة إثنوجرافية دسمة وعميقة وجادة لبناء نظرياته العلمية، وطرح فروضه وإشكالاته المختلفة والمتنوعة في دراسة الشعوب القديمة من جهة، أو البحث في العادات والأعراف الغريبة لجماعة معينة ومحددة، في زمان ومكان معينين(حمداوي، جميل،٢٠٢٠: ١٢٠)، ولعلنا نقر أن التقدم التكنولوچي السريع في العالم المعاصر يغير علاقتنا بالمكان والزمان. إنه الاستنتاج الذي يجعل بعض العلماء – من بينهم مفكر مثل "بول فيريليو" الفيلسوف الفرنسي– يقروا بظهور مكان وزمان جديدين. حتى لو كان لدينا وعي بأننا نوجد في عالم تقاس فيه المسافات بالسنوات الضوئية، وكلية الحضور واللحظية، ولكن المكان والزمان هما المادة الأولية لكل بناء رمزي، ولكل بنية اجتماعية ولكل عمل فردي، فتهيئة المكان واستخدام الوقت يحددان ويلخصان أساس الأنشطة الإنسانية منذ العصور المظلمة. (أوجية، مارك ،٢٠٢١: ٣٧)

إن الإثنوجرافيا باعتمادها على وصف المجتمعات والثقافات إنما تعبر عن مكان معين وزمان معين جُمعت فيه المادة الميدانية، وبالانتقال إلى رؤي أخري تعتمد على الرقمنة، وربما افتراضية الجمع الإثنوجرافى –أحيانًا– والتى تعبر جميعها عن سهولة تداول المادة الميدانية واسترجاعها وتوظيفها وإخضاعها للتحليل – كل ذلك أدى إلى ضرورة اللجوء للإثنوجرافيا الرقمية، وليس هذا بمنأى عن طرق الجمع الميدانى التقليدية، بل هذا يفرض ضرورة الجمع بين النهجين، فكيف تأتى لنا مادة ميدانية تحمل معلومات وتصورات عن ثقافة ما دون اللجوء لطرق وأدوات الجمع الإثنوجرافى من ملاحظة وملاحظة بالمشاركة وإجراء المقابلات، نضيف إلى ذلك

استخدام أدوات تكنولوچية حديثة لتوثيق وتسجيل تلك المادة، وفى خطوة لاحقة إدراج تلك المعلومات ضمن منظومة رقمية موثقة سهلة التداول والاسترجاع.

إن الإثنوجرافيا الرقمية كمدخل للثقافة تُعنى بجمع البيانات وتحليلها، وإجراء البحوث على الظواهر التي تتم بواسطة الكمبيوتر، وغالبًا ما تهدف الإثنوجرافية الرقمية، مثلها مثل الإثنوجرافيا التقليدية إلى إنتاج ووصف الثقافة. (D, Bell, 2001: 165)

ومع ظهور التقنيات الحديثة ظهرت أدوات ساعدت الباحث الإثنوجرافى على التوثيق العلمي بشكل أكثر دقة من الشكل التقليدى المعتمد على التدوين الكتابى، ومن بين هذه الأدوات الكاميرا والمسجل. وهاتان الأداتان ساهمتا في تقدم وتطور البحث العلمي الإثنوجرافي عامة ومع تطور الكاميرات من الكاميرا التقليدية إلى الرقمية انتقل البحث الإثنوجرافي نقلة جديدة مكنت الباحث في مجال الدراسات الميدانية من توثيق ما يقوم بتصويره مباشرة دون انتظار المراحل التقليدية المرتبطة بتحميض الفيلم وطبعه، ثم محاولة تذكر سياق الصورة لتوثيقها. أصبح الآن يستخدم الباجث الكاميرا الرقمية Digital التي تمكنه من رؤية المادة المصورة في الحال، بل تمكنه من حذف بعض الصور – غير الصالحة – التي يرى عدم جدواها، أو التي جاءت في مستوى تقنى متواضع. كما تمكنه من حفظ ما تم تصويره على الكمبيوتر المحمول Lap Top و وتفريغ الكاميرا لالتقاط صور جديدة (إبراهيم، محمد عباس، ٢٠١٤: ٢٥٩)، إذن فانتشار الوسائط والتقنيات الرقمية كالهواتف المحمولة وأجهزة الكمبيوتر المحمولة والكاميرات ذات التقنيات العالية الفرصة للأنثوجرافيين– أتاح الفرصة أمام الباحثين للحصول على البيانات الإثنوجرافية بطرق جديدة لم تكن متاحة من قبل ومكنهم من الوصول إلى المجتمعات التي كان من الصعب الوصول إليها. (Gill, Kaur .M.J, Dutta, 2017:1).

فدائمًا ما تعتمد الإثنوجرافيا على إجراء التفاعلات بين الأفراد المشتركين في نفس الثقافة، أما الإثنوجرافيا الرقمية تمتد لتشمل كافة التفاعلات التكنولوچية بين الإنسان والثقافة أيًا كان المكان والزمان (J, Clifford, 1997: 187).

إن تلك الرؤية مابين النهج التقليدي للجمع الإثنوجرافى والنهج الرقمى تتفق وما تطرحة النظرية الوظيفية، من حيث وظيفة الرقمنة فى مجال البحث الإثنوجرافى والدمج بين الوظيفة الظاهرة والوظيفة الكامنة.

ولقد نادي أصحاب النزعة الوظيفية بوجوب دراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية من حيث الوظيفة التي تؤديها، ويمكن القول على العموم بأن الوظيفية كانت موجودة باستمرار في

الإثنوجرافيا، وذلك لأن أي وصف موسع شامل لثقافة ما أو لعادة ما يكون وظيفيًا على الأغلب. (الجوهرى، محمد,١٩٨١: ٢٥٣)

- **الإثنوجرافيا والمحتوى الرقمى للتراث الثقافى**

تبدو المناهج الإثنوجرافية الأكثر ملاءمة لمهمة الحفاظ على التراث، بما تتضمنه من مستويات التحليل الفردية والجماعية لكافة الإثنيات. وهى منهجية قابلة للتطبيق أيضًا على مواقع التراث. بل وتعتبر الأكثر شمولاً وإفادة فى حل مشاكل الحفاظ على التراث، فالبحث الإثنوجرافي هو وصف للثقافة وللمجموعات الثقافية وهو عملية لديها القدرة على التنبؤ بالتغييرات المستقبلية (Low, Setha M, 2015 :31-32). إن تلك التغيرات أو التطورات تتصل بالوجود الإنساني وبإدراك حالة التعاقب الزمني، وتثمين المنجزات والموروث الثقافي للشعوب، وتحسين أحوال المجتمعات، وإحداث قدر من التبادل الثقافي، والاستفادة من ذلك في التمكين للتعامل مع واقع يشهد تحديات كبرى، ومستقبل تسيطر فيه التقنية والتعامل الافتراضي، ضمن ما جعل العالم يوصف بالطبيعة الرقمية، وعلى هذا النحو صار التراث الثقافي جزء من الاهتمامات الأساسية للحكومات والمنظمات الدولية، إدراكًا منها بمحوريته في تحديد الهويات، وصياغة أسس التعامل الثنائي ومتعدد الأطراف، وكذا الأطر التقنية التي صارت تستوجب ضرورة اللجوء إلى رقمنة ذلك التراث، وإتاحته على نحو واسع، مع إمكانية الوصول له بصرف النظر عن الاختلافات الثقافية، والبعد الجغرافي والهياكل التنظيمية التقليدية.(مقلاتى، مونه، ٢٠٢٢: ٤٤٥)

ولإنجاح عملية رقمنة التراث الثقافي لابد من توفر نوعين من الوسائل لا يمكن الاستغناء عنهما، كون الجهاز لا يقوم بدوره دون وجود برنامج يتحكم فيه والعكس صحيح، وتتمثل هذه الوسائل في وسائل مادية ووسائل برمجة.

الوسائل المادية

تتمثل في الأجهزة الحديثة كالكومبيوتر، والكاميرا الرقمية وغيرها، وهى تتميز بسرعتها ودقتها في معالجة البيانات والقدرة الكبيرة على التخزين.

النظم الآلية أو البرامج

هي جمع ومعالجة وتشغيل البيانات المستخدمة في تلك الحواسيب بكيانها الآلي وكيانها البرمجي، لذا فالنظام الآلي للمعلومات هو النظام الذي يعالج البيانات ويحولها إلى معلومات، ويزود بها العاملين في المجال، وتستخدم مخرجات هذا النظام، وهي المعلومات لاتخاذ القرارات ومختلف عمليات التنظيم والتحكم داخل المؤسسة، وعليه فإن النظام الآلي للمعلومات يتكون من الإنسان والحاسوب والبيانات والبرمجيات المستعملة في معالجة هذه المعلومات لتحقيق الهدف

الأساسي الذي وضع من أجله داخل المؤسسة، ومن بين البرامج الأكثر استعمالًا نجدMICROSOFT OFFICE بكل برامجه سواء لكتابة النصوص أو لوضع الجداول والحساب أو تحضير المحاضرات. (فراح، ربيعة. فاضل، إلهام، ٢٠٢١: ١٨٧– ١٨٨)

إن الرقمنة– وفقًا لما طرحناه سلفًا– تتيح قراءة أفضل للتراث من تلك التي يتيحها التعامل مع النص الأصلي، كما توفر إمكانيات وخدمات من شأنها تسهيل قراءة النص، مثل إجراء تكبير النص وتصغيره، مقارنته، وتتبع أبعاده، وما طرأ عليها من تغييرات، وكذا الانتقال السريع إلى جزئية من جزئيات النص، من خلال منظومة الروابط فائقة السرعة، وفي جانب آخر تظهر أهمية الرقمنة في زيادة قيمة النصوص والعناصر التاريخية، حيث يمكن أن تمثل الرقمنة فرصة الاستفادة القصوى من مصادر المعلومات القيمة أو النادرة، والتي يمكن أن تكون في بعض الأحوال غير منشورة على نطاق واسع. (مقلاتى، مونه، ٢٠٢٢: ٤٤٦)

ويتضمن ربط التراث بالرقمنة وجود قيمتين اثنتين له؛ تتعلق **الأولى** بالجانب العاطفي الذي يربط الشعوب بموروثها، ويترسخ في بناء هويتها، أما القيمة **الثانية** فهي ذات طابع تواصلي، حيث يصبح هذا التراث مجال اتصال في حركة تثقيفية للمجموعة المالكة لذلك التراث، ولأنّ التراث يتمتع بقيمة عالية وحساسية كبيرة في الدراسة أو التداول أو الاقتراب منه، صار العمل عليه يتجه أكثر إلى الطبيعة الرقمية، والواقع أنّ عملية الرقمنة لا تعن فقط الحصول على مجموعات من النصوص الإلكترونية، ولكن تتعلق في الأساس بتحويل مصدر المعلومات المتاح في شكل ورقي أو على وسيط تخزين تقليدي إلى شكل إلكتروني، وبالتالي يصبح النص التقليدي نصًا مرقمنًا يمكن الاطلاع عليه من خلال تقنيات الحاسبات الآلية. (قلاب، هدى كحلي، ٢٠١٧:٧٩–٨٠)

إن تلك الوسائل تتفق وما طرحته الدراسة من آليات توثيق عناصر التراث الشعبي، لاسيما داخل الأرشيف المصرى للحياة والمأثورات الشعبية، والتى سوف تعرض لها الدراسة من حيث التقنيات المستخدمة فى التوثيق، ومن ثم طرح الآلية الرقمية للتوثيق، وقبل كل ذلك استخدام النهج الإثنوجرافى فى الجمع، وهو الأساس فى عملية الرقمنة، فلا انفصال بينهما كما ذكرنا سلفًا. وهو أيضًا ما تتبعة النظرية الوظيفية من حيث بحثها فى الارتباط بين الظواهر الثقافية، ونقصد بها هنا(التوثيق الرقمى والتوثيق الميدانى التقليدى) كظواهر ثقافية متتابعة ومتداخلة فى الوظيفة، لاسيما فى توثيق عناصر التراث الشعبي، وما طرحته إشكاليات التوثيق بين التدوين الميدانى والتوثيق الرقمى.

المحور الثالث: التراث الشعبى وإشكالية التوثيق

إن التراث هو شكل ثقافي يتناقل اجتماعيًا، ويصمد عبر الزمان، وهو المواد الثقافية الخاصة بالشعب أو هو العناصر التى خلقها الشعب(هولتكرانس، ايكة، ١٩٧٣: ٩٤)، هو ذلك الجزء من الماضي الذي يحتوي عليه الحاضر، وأنه الرواسب؛ لاستمرار الإبداع الشعبي ويقول تايلور"إن الفولكللور يتكون من المواد التى تنتقل تقليديا من جيل إلى جيل دون إسناد إلى مبدع أو مؤلف معين" (هولتكرانس، ايكة، ١٩٧٣: ٢١٨). فالثقافة الشعبية هي مجموعة من الإبداعات المادية وغير المادية والتي تحدد الهوية الثقافية للمجتمعات وتوضح الأداء المتجانس بين فئات المجتمع، كما في الكرنفالات والأعياد والاحتفالات الثقافية، حيث تبدو الشعائر والطقوس وكل الممارسات الاجتماعية والثقافية، وهذا يعطي معنى لوجود البشر، ويعطي كذلك الإحساس الجماعي والهوية الوطنية للأفراد والجماعات، وهذه الممارسات المتوارثة من الماضي تشكل قوة حية تغذي الحاضر. وحفظ هذا التراث من جيل إلى جيل، واستمرار صوغه مع الاستجابة للتغيرات في البيئة الاجتماعية والثقافية يوفر للأفراد والجماعات والمجتمعات الإحساس بالهوية والاستمرارية، ويرجع ذلك إلى اعتبارات متعددة، لها علاقة ببنية المجتمعات والتغييرات التي تطرأ على البنية الداخلية والعوامل الخارجية المؤثرة. (بزى، على،٢٠١٦:٨- ٩).

إذن فالقيمة هي السبب الكامن وراء الحفاظ على التراث. من البديهي أن لا يصنع أي مجتمع محاولة للحفاظ على ما لا قيمة له. لماذا إذن هذا الاهتمام الحالي بالقيم؟ وكيف ينبغي أن يكون هذا التراث محفوظًا؟(Randall Mason,2002: 3)، فالحفاظ على المواد التراثية أمراً في غاية الأهمية لما تمثله تلك المواد من ذاكرة الأفرادوالأمم بما تحتويه من قيم ثقافية وعبق التاريخ، بل بات من الضروري توثيق هذه المواد رقمياً بغية إعداد سجل ثقافى لما تمتلكه المجتمعات من موروث ثقافى للأجيال القادمة الحق فى توارثه والتعرف عليه(محمد، أشرف صالح،٢٠١١:٧٠).

لقد اعتاد الفولكلوريون، لعديد من السنوات، على الاستعمال المكثف لمختلف وسائط التسجيل المسموعة والمرئية، وكذا الصور الفوتوغرافية، هذه الطرق مهمة لتوثيق وتقديم المأثورات وحفظها. وقد أوجد استعمال الفولكلوريين المتزايد للكومبيوتر، و"الإنترنت ، تحديات جديدة، إن تزايد حفظ الفولكلوريين للملاحظات الميدانية والملفات المصورة على ملفات جهاز الكومبيوتر، مستعملين مختلف أنواع برمجيات معالج الكلمات(word processor software)، كما أنشأوا قواعد بيانات لتتبع معلومات الإخباري والتحكم في ملفات الأشرطة والصور. كذلك نُسخت الصور الفوتوغرافية على الأقراص المدمجة، أو البصرية، من أجل استخدامها في المطبوعات أو في الملفات المرجعية، بما يعني مزيدًا من تحديات الوصف والحفظ. (كورسارو، جيمس، ٢٠٠٨: ٥٥-٥٦).

- **التكنولوجيا الرقمية كآلية بارزة لتوثيق عناصر التراث الشعبي**

يكشف منهج التوثيق المتبع لعناصر التراث الشعبي الموجودة في مصادرنا العربية عن تحقيق العديد من الأهداف، من بينها إتاحة رصد البعد التاريخي لعناصر التراث الشعبي، ومدى الانتشار والتغير، بل وتفسيره في بعض الأحيان. ومن ثم يمكننا تتبع العناصر الشعبية التي لا زالت تمارس حتى الآن، إذ سيكشف التحليل النظري مقارنة تلك العناصر بما يتم جمعه ميدانياً. كما يكشف المنهج نفسه عن عناصر التراث الشعبي التي طرأت عليها تغيرات سواء في الشكل أو المضمون. وأخيراً عناصر التراث الشعبي التي كانت تمارس في زمن ما غير أنها اختفت تمامًا. (جاد، مصطفى، ٢٠١٧: ١٤)، ولقد تعددت وسائل حفظ التراث التقليدية، ولكن بعد الثورة الرقمية أصبح حفظ التراث رقميًا هو أنجح الوسائل. ويتم حفظ التراث رقميًا من خلال استخدام وسائل التكنولوچيا في حفظ التراث وتوثيقه وتبويبه، وإطلاع الجمهور والباحثين عليه بسهولة ويسر؛ حيث أن استغلال تكنولوچيا الرقمنة يخدم التراث الثقافي ويعزز حمايته وتثمينه. وعلى اعتبار الرقمية تقنية لتسجيل المعلومات وتخزينها ونشرها عبر نظام للتشفير يُحول سائر الوثائق(خطية، مصورة، صوتية) إلى ملفات غير مادية، ويقوم بهذا التشفير جهاز الحاسب الآلى الذي يشكل أداة للقراءة والكتابة، واستقبال سائر أنواع المعلومات (كتابة، صوت، صورة) وبثها، بكلفة منخفضة جداً، خارج إطارى الزمان والمكان، وتخزين كميات هائلة من البيانات في مساحة صغيرة، ورغبة بالحفاظ على ذاكرة التراث وتعريفها للأجيال القادمة كان من الضروري استخدام تكنولوچيا المعلومات، وتوظيفها في الحفاظ على هوية وتراث الأمة بهدف حماية التراث الإنساني والمادي والمعنوي باستخدام الوسائل العلمية والإلكترونية الحديثة، الذي تأتي أهميته نتيجة لتوسع شبكة الإنترنت وزيادة محتوى المعلومات بها فتم التنبه منذ البداية بتوثيق كل ما يمكن توثيقه وحفظه وترقيمه وإتاحته في أقراص مدمجة، وبات التوثيق الإلكتروني للتراث حاجة ملحه. (محمد، أشرف صالح،٢٠١١: ٧٣-٧٤)، فتم تحويل التراث إلى ملفات رقميّة يحفظها الكومبيوتر وتتداولها الشبكات الرقميّة من خلال قاعدة بيانات إلكترونيّة شاملة ومتكاملة تضّم مواد علمية مسموعة ومرئيّة.

فالتوثيق الرقمى تبعًا لتلك الرؤية هو الاستفادة بالتقنيات الرقمية الحديثة لتسجيل ورصد وعرض وانشاء قواعد بيانات تفاعلية مرئية. (أحمد، كفاية سليمان. كامل، أحمد سمير،٢٠١٧: ٤٦٢)

إن التراث الثقافى بما لحقه من تطورات وتغيرات فى بنيته الرئيسة، وكذا فى طرق جمعه وتوثيقه- قد انتقل من الواقع المادى إلى الواقع اللامادى، ومن التوثيق التقليدى إلى التحول الرقمى، وأصبحت قضية التراث الثقافى والتحول الرقمي اللامادي تشكل ضرورة علمية فى الأوساط كافة. حقيقة الأمر أن التراث الثقافي في صورته الرقمية يعد بؤرة اهتمام بارزة على كل

المستويات، ويرجع ذلك إلى قيمته الثقافية والفنية والاجتماعية والاقتصادية البارزة التي تعززها عمليات نشر وعرض التراث، ولكن الأهم من ذلك الدور المهم الذي يلعبه التراث الرقمي في تدعيم وتقوية الوجود الثقافي للمجتمعات على مستوى عالم يتسم بالعولمة. فأى محتوى ثقافي لا يشكل جانبًا ماديًا جامدًا في حد ذاته لكن لابد أن يرتبط بمجموعه من المعلومات ومجموعة المعاني والقيم الروحية ذات الصلة بثقافات الشعوب وعاداتها وتقاليدها.

إذن فالرقمنة تهدف إلى إتاحة الوصول للعنصر وفهمه فهمًا عميقًا والحفاظ عليه، وذلك بانتقاء الآليات والأنظمة الرقمية التي تحسن من فرص إتاحة قواعد البيانات المعرفية الثقافية للمجتمعات المختلفة.

وعليه انتقلت مرحلة التوثيق لعناصر الموروث الشعبي من " التوثيق الشعبي التقليدى" إلي "التوثيق المدون" المنظم والمسجل في سجلات خاصة من الكتابة والتدوين الصورة والتسجيلات الصوتية والمرئية، إلا أن هناك بعض التحديات الثقافية المهمة في الوسيلة الإنسانية (اللغة) وليست الآلة في الأجهزة الإلكترونية، فما يضفى على عملية التوثيق الإلكتروني لعناصر الموروثات الشعبية نجاحاً وإبهاراً هو مدى استخدام (اللغة) التي يستعين بها الموثق على لوحة المفاتيح للكمبيوتر وتحويلها بواسطة البرامج ووسائل الاتصال لحفظها وأرشفتها. (إبراهيم، محمد عباس، ٢٠١٤: ٢٦٢-٢٦٤)، هذه العملية يقصد بها استخدام برامج مناسبة للحفظ والتوثيق، ونقل المؤلفات من الواقع المادى المكتوب والمقروء إلى الواقع الافتراضي وما تتيحه الأقراص المدمجة وأقراص التخزين المحمولة وأجهزة الكومبيوتر وشبكة الانترنت من سعة تخزينية هائلة وسهولة في التداول وإمكانية لاستنساخ العمل إلى ما لا نهاية، وهي طريقة لحفظ تاريخ الإنسانية باعتماد الرقمنة كشكل من أشكال التوثيق الإلكتروني الذي من شأنه أن يوفر طريقة مستدامة لحفظ الموروث الثقافى. (سوقال، إيمان،٢٠٢٠: ٨٧).

عندما نتكلم عن الرقمنة والتوثيق الإلكترونى تقفز إلى أذهاننا الأرقام ورموزها وهي (صفر، واحد، اثنان، ثلاثة... وهكذا. ولكن ما نقصده بالرقمنة هنا يكمن في طريقة عمل الحاسوب التي تعتمد وتستفيد من الإمكانات الهائلة للرقمين (صفر وواحد) وهو ما يعرف بالنظام الثنائي، وكما أن النظام العشري (١-٢ - ٣ ...) يصلح للاستعمال البشري العادي والبسيط فإن النظام الثنائي يصلح للآلة ، ولكن كيف ؟؟, وهنا نود الإشارة إلى أن الحاسوب يعمل إليكترونيًا، عن طريق الإشارات الكهربائية فيما بينها، ولكن بالطبع فإن الإشارات الكهربائية لا تأخذ غير حالتين إحدى الحالتين وجود إشارة والحالة الأخرى عدم وجود إشارة، وعليه فوجود الإشارة يرمز له بالرقم واحد وعدمه يرمز له بالصفر. وبمعنى آخر فإن وجود إشارة أو كهرباء أو الوضع (الموجب) فيرمز له بالعدد (واحد) أما الوضع السالب فيرمز له بـ (صفر)، وكل ما هو بالحاسوب مرقمن بالواحد

والصفر ويسمى بالرقم الثنائي (بت Bit)، وكمثال أكثر وضوحاً فإن العدد خمسة إنما هو (١٠١) وتسعة هو (١٠٠١) والحرف (P) هو (١١١) وهكذا.
وتنقسم المواد الإلكترونية بطبيعتها إلى قسمين، الأول خاص بالمواد ذات الشكل التناظري (الأشرطة الصوتية وأشرطة الفيديو المرئية)، أما القسم الثانى فهو المواد ذات الشكل الرقمي(الأقراص المكتنزةCDs، وأقراص الفيديو الرقمية DVDs)، وفي سياق نظم المعلومات عادة ما تشير الرقمنة إلى تحويل النصوص المطبوعة أو الصور (سواء كانت صور فوتوغرافية أو خرائط ... إلخ) إلى إشارات ثنائية باستخدام نوع ما من أجهزة المسح الضوئي التي تسمح بعرض نتيجة ذلك على شاشة الحاسب. (يونس، هيثم. نوار، عاطف،٢٠٠٩: ١٢٢:١٢٤).

واستخدام الرقمنة فى عمليات الرقمنة تتم عبر وسائط وأجهزة تسجيل بدءًا من الميدان وصولًا إلى المؤسسة أو المكان المعنى بالتوثيق، وحتى فى حالة عدم وجود المكان فيظل الوسيط الأهم (الحاسب الآلى) هو العنصر الرئيس لنقل المادة العلمية من مجال التوثيق المادى الميدانى إلى التوثيق الغير مادى الرقمى.

من أمثلة وسائط وأجهزة التوثيق- **التسجيل الصوتى الرقمي** عن طريق مسجلات الصوت الرقمية مثل (الميكروفون) وهى تستهلك جزءًا بسيطًا من الزمن لنقلها للحاسوب لعمل نسخ منها، حيث الساعة المسجلة على جهاز التسجيل الصوتي الرقمي لا تستغرق أكثر من خمس دقائق على الأكثر لنقلها إلى الحاسوب. وكذلك **كاميرات التصوير الرقمية** وهى من الأجهزة المهمة فى مجال توثيق عناصر التراث الشعبي وفي الكاميرات الرقمية الحديثة أصبح هناك نظام لضبط الضوء وآخر لضبط الصورة، وتستخدم الكاميرات الرقمية وسيط تخزين رقمي يمكن باستخدام وصلة خاصة بين الكاميرا والكمبيوتر ونقل الصور أو استخدام هذا الوسيط الرقمي بنزعه من الكاميرا ووضعا في جهاز ملحق بالحاسوب أو الحاسوب نفسه. وفى مجال المأثورات الشعبية تُستخدم إمكانيات الكاميرا الرقمية في تصوير الظواهر الفولكلورية حيث تمكننا هذه الكاميرا من التقاط مئات بل آلاف الصور، كما أن الكاميرات الحديثة لا تحتاج تدريباً كبيرا ويستطيع الباحث بعد التقاط الصورة التأكد من جودتها، كما نجد **كاميرات التصوير الفيديو الرقمية** حيث تتميز بأنها تجمع بين الصوت والصورة لتنقل محاكاة حقيقة لما حدث فى نفس اللحظة، أما عن أهم الأجهزة الإلكترونية التى أصبحت تسيطر على مجال الجمع الميدانى فهو التليفون المحمول؛ حيث يعد من أهم العناصر المساعدة للجامع الميداني في مجال الماثورات الشعبية. (يونس، هيثم. نوار، عاطف،٢٠٠٩: ١٢٥-١٢٦)

إن تلك الأدوات المادية التى تمكنا من توثيق عناصر التراث الشعبي إنما هى أدوات رقمية تأخذ الشكل المادى، أما الجانب الأهم فى عملية النقل الرقمى هو الحاسب الآلى– كما ذكرنا سلفًا– وهو الشكل الرقمى الغير مادى، والذى يتميز بجودة التخزين والسرعة والدقة.

يتم استخدام الحاسوب في مجال المأثورات الشعبية في الموقع الذي يعمل به الباحث، حيث يذهب إلى الميدان ويحمل معه مجموعة من الأجهزة الرقمية التي تساعده على إنجاز مهمته من توثيق الظاهرة الفولكلورية، وعند الانتهاء من التسجيل يأتي دور الحاسوب الذي يستقبل المادة المسجلة من كافة الأجهزة وتخزينها على القرص الصلب للحاسوب. ويقوم الجامع بعمل نسخ احتياطية على أقراص مدمجة سواء كانت CD أو DVD . (يونس، هيثم. نوار، عاطف،٢٠٠٩: ١٢٩)

إذن فمرحلة التوثيق والأرشفة لمواد المأثورات الشعبية تمر بمراحل عدة بدءًا من الجمع الميدانى التقليدى والجمع الرقمى، مرورًا بعمليات نقل المادة الميدانية عبر الحاسب الآلى ورقمنتها بواسطة المتخصصين عبر أرشيف متخصص يقوم على تحليل المادة العلمية واستخلاصها ووضعها فى شكل رقمى متاح عبر وسيط تكنولوچى ورقمى محدد.

- **آليات ومراحل توثيق عناصر التراث الشعبي**

إن مرحلة الجمع الميداني مرتبطة بالأساليب والأدوات العلمية المعروفة التي أشرنا إليها، ومرحلة التحليل مرتبطة بالمناهج والنظريات العلمية المعروفة أيضًا، إذن فمرحلة الأرشيف هي التي توجه أسلوب الجمع الميداني للمنطقة أو الموضوع الذي يتم جمعه، كما أنها تقدم العناصر الفولكلورية التي تحتاجها مرحلة التحليل، ومن هنا كانت أهمية أرشفة المادة، وتصنيف عناصر الظاهرة الفولكلورية.(جاد، مصطفى،٢٠٠٥: ٧٩)

إن مرحلة الأرشيف تمثل في ذاتها أحد مناهج التحليل، بشرط اتباع مناهج علم المعلومات في الحفظ والعرض والاسترجاع، ومن ثم فإن عمليتي التحليل والأرشيف يمكن أن تكونا مرحلة واحدة في حالة اندماج وتداخل لا يمكن الفصل بينهما. (جاد، مصطفى،٢٠٠٥: ٨٥)

تعد عملية المعالجة الموضوعية للمادة الأرشيفية من العمليات الرئيسة لتنظيمها واتاحتها للمستفيدين بأرشيف المأثورات الشعبية، وتشتمل عملية المعالجة الموضوعية على عمليتي التحليل الموضوعي والاستخلاص للمادة الميدانية.

أولاً: التحليل والمعالجة الموضوعية

تبدأ المعالجة الموضوعية للمادة الأرشيفية فور الانتهاء من عمليات انتقاؤها وتسجيلها، وفقًا للمعايير المتفق عليها بالأرشيف، ثم يتم البدء في التعرف على المحتوى الموضوعي من خلال التحليل الموضوعي والاستخلاص. وتهدف عملية التحليل الموضوعي إلى تقديم وإتاحة المعلومات المختزنة في الوثائق عن طريق تجميع وترتيب الكليات والمصطلحات الموجودة بالوثائق، مع الإشارة إلى مكان وجود كل مصطلح منها في وثيقة أو أكثر في المجموعة التي يحتفظ بها الأرشيف.(عثمان، أحمد فاروق،٢٠١٦:٧٩).

بالنظر إلى آليات جمع المادة الميدانية نجد أنها تحتوى على موضوعات فى صور عدة منها المكتوب (المدون كتابة)، ومنها المصور بصور ثابتة وأخرى متحركة(الفيديو)، وكذلك المواد الصوتية التى تستخدم فى الجمع الشفاهى للمعلومات الميدانية، وتلك الآليات لابد أن يتم تحليل كل منها تمهيدًا لإستخلاص المادة الميدانية، ومن ثم أرشفتها واتاحتها.

١- التحليل الموضوعي للمواد المكتوبة

المادة المكتوبة هي إحدى الوسائط الأرشيفية ولها شكلان هما: المادة التي جمعت باستخدام أساليب(المقابلة – الملاحظة... إلخ)، وأدوات العمل الميداني (أدلة العمل الميداني – التسجيل.. إلخ) واستخدمت في أبحاث علمية منشورة، والمادة التي جمعت باستخدام أساليب وأدوات العمل الميداني ودونت وحفظت بالأرشيف، وتختلف طريقة معالجة كل منها عن الأخرى؛ فالمادة المنشورة هي مادة ميدانية جمعها صاحبها واستعان بها في أبحاثه العلمية المنشورة، ومن ثم فإن هذه مادة قابلة للأرشفة وليست في حاجة إلى استخلاص، غير أن المعلومات التي يجب إرفاقها مع هذه المادة المنشورة يجب أن تشتمل المعلومات الميدانية المعروفة حول الجامع – فقد يكون الجامع شخصا آخر غير مؤلف الكتاب– والإخباري ومكان وزمن الجمع... إلخ، فضلاً عن البيانات الببليوجرافية التي توثق المادة (عثمان، أحمد فاروق،٢٠١٦:١٠٠).

٢- التحليل الموضوعي للملفات الصوتية.

يقصد بالمادة الصوتية المادة التي تم حفظها على وسيط صوتي مثل شريط الكاسيت أو الملفات الصوتية... وغيرها. والمعالجة الموضوعية للمادة الصوتية يمكن أن يكون بها بعض التفاوت بمعنى أن كلا من هذه الأنواع سيتم تفريغها وتحويلها إلى نصوص مكتوبة، ولذا سيكون لدى الأرشيف عدة أشكال لنص واحد وهو شكل صوتي وهو كلام الإخباري، وتفريع نصي لهذا الكلام في شكل مكتوب (عثمان، أحمد فاروق،٢٠١٦: ١٠٤،١٠٦)، والمادة الصوتية يُناقش من خلالها عملية توثيق الشريط الصوتي بالأرشيف، وانتقاء المقاطع الصوتية الواضحة ذات القيمة العلمية، وأخيرًا تسمية وتصنيف البطاقات الصوتية. (جاد، مصطفى،٢٠٠٢: ٢٩٥).

٣- التحليل الموضوعي للصور

تنحصر عملية التحليل الموضوعي للصورة في انتقاء الصور المراد إجراء التحليل الموضوعي لها، والتعرف على السياق الذي التقطت فيه الصورة، وتقديم وصف للصورة (عثمان، أحمد فاروق،٢٠١٦: ١٢٠)، كما تهتم عملية التحليل الموضوعى للصور بكيفية معالجتها بالبرامج المتخصصة على الحاسب، وأخيرا تصنيف وتحليل المادة المصورة. (جاد، مصطفى،٢٠٠٢: ٢٩٦).

٤- التحليل الموضوعي لملفات الفيديو

المادة الفيلمية لا تختلف في توثيقها كثيرًا عن توثيق المقاطع الصوتية أو الصور وإن كانت تتطلب جهدا كبيرا في عمليات انتقاء المقاطع الفيلمية الصالحة، والتي تبدأ بمشاهدة النسخة الفيلمية، واستخدام الورقة والقلم ثم البدء في انتقاد مقاطع بعينها من الفيلم لا بغرض إعداد نسخة فيلمية للعرض؛ ولكن بغرض تكوين عدة مشاهد كل مشهد على حدة يمثل عنصرًا فولكلوريًا، ويتمثل انتقاء المقاطع الفيلمية في انتقاء المقطع الذي يعبر عن الظاهرة أو جانب منها على أن يتم استكمال باقي جوانب الظاهرة من مقاطع أخرى أثناء مرحلة المونتاج. (عثمان، أحمد فاروق،٢٠١٦: ١٢٢)، ويسجل تاريخ الأنثروبولوچيا استخدام الفيلم في العمل الميداني الإنثوجرافي منذ عهد بعيد، سواء في عمليات تسجيل المادة الميدانية أو تقديم الأنثروبولوچيا للجمهور العام، أو كوسيلة تعليمية.(كولين، جان. بولي، كليبل كاترين،٢٠٠٢: ٧).

إذن فاستخدام أدوات الرقمنة فى الجمع الميدانى- هى أهم الطرق والأدوات التى لجأ إليها علماء الأنثروبولوچيا منذ ظهور الكاميرا وربما كانت تلك الآليات هى نواة لتأسيس لأنثروبولوچيا رقمية اعتمدت أولًا على تقنيات رقمية فى جمع مادتها، ومن ثم لحق بها العديد من التطورات فى نفس المضمار، وأصبح لزامًا دمج الرقمنة الميدانية، بالرقمنة الأرشيفية للمواد المجموعة عبر تقنيات وأدوات رقمية أكثر تطورًا عبر وسيط رقمى رئيس فى تلك الآلية وهو الحاسب الآلى، والذى يأتى دوره ربما فى الميدان فى حالة امتلاك الباحث لجهاز خاص به، أو بعد جمعه للمادة واستخلاص عناصرها داخل الأرشيف بكافة الطرق والآليات التى ذكرناها من تحليل للصور والنصوص والفيديوهات.

على هذا النحو تكون الوسائط المتعددة للمادة الفولكلورية جاهزة لإدخالها على شاشة الحاسب، والجدير بالذكر أن كل مادة فولكلورية مرتبطة بالوسيط المناسب لتحليلها وعرضها، فعلى سبيل المثال فإن الفيديو هو أكثر الوسائط ملاءمة لتحليل وعرض الألعاب الشعبية وفنون الحركة بصفة عامة، والصورة الفوتوغرافية هي أكثر الوسائط ملاءمة لتحليل وعرض مواد الثقافة المادية وفنون التشكيل الشعبي، على حين يكون الوسيط الصوتي هو أكثر الوسائط ملاءمة في

تحليل الموسيقى واللهجات، وبصفة عامة يعد النص المدون عنصراً مشتركًا بين تلك الوسائط في مرحلتي التحليل والعرض.(جاد، مصطفى،٢٠٠٢: ٢٩٦).

ثانيا: استخلاص المادة الميدانية

تأتي مرحلة الاستخلاص بعد الانتهاء من التحليل الموضوعي للمادة الأرشيفية في إطار المعالجة الموضوعية لها. والاستخلاص هو استخراج الخصائص أو المكونات الأساسية لشيء ما، واصطلاحا هو فن استخراج أكبر قدر من المعلومات المناسبة من الوثيقة والتعبير عنه بأقل عدد من الكلمات. ومن ثم فإن الاستخلاص هو التحليل من أجل تقديم أهم ما تشتمل عليه الوثائق من معلومات مناسبة، ومن ثم تنحصر فكرة استخلاص العناصر الفولكلورية في صياغة المعلومات التي وردت على لسان الإخباري وتحديد بداياتها ونهاياتها وتحديدها بين الأنواع الفولكلورية وتقديمها في لغة معلوماتية جاهزة للتحليل. (عثمان، أحمد فاروق،٢٠١٦:٨٩)

وتمثل الوسائط المتعددة بأرشيف المأثورات الشعبية(النصوص- الصور- الملفات الصوتية- ملفات الفيديو) وسائط مهمة لتوثيق الظاهرة الفولكلورية بجوانبها المختلفة، وقد تتفق هذه الوسائط جميعها في منهج التحليل الموضوعي لها رغم اختلاف أساليب وطرق التحليل الموضوعي لكل وسيط من هذه الوسائط، ويعد الهدف الأساسي لاستخلاص المادة الأرشيفية هو إعفاء المستفيدين من مشقة التعامل المباشر مع المادة الميدانية في صورتها الأولية الخام. (جاد، مصطفى،٢٠٠٥: ٩٩)

إن مراحل وآليات التوثيق لعناصر الموروث الشعبي بما تمر به من خطوات عدة من تحليل موضوعى واستخلاص وصولًا لإنتقاء المادة الميدانية وإدراجها بشكل رقمى على الحاسب الألى- كل ذلك يعد خطوة أولية للتوثيق الرقمى بتقنياته التى ذكرناها سلفًا، ولعل أهم أسباب التوثيق ووظيفته الظاهرة هو سهولة التداول للمعلومات ونشرها وسهولة الاسترجاع والاستلهام، أما الوظيفة الكامنة فهى الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمعات ومحاولة الاستفادة القصوى من الموروث الثقافى بأشكال كافة، كل تلك الوظائف ما كان لها أن تؤدى دورها بشكل فاعل دون بوتقة تحتضن تلك العمليات التقنية من أرشفة وحفظ رقمى عبر وسائط تكنولوچية عدة، وهذا يجعلنا نلتفت إلى أهمية ودور المؤسسات الثقافة الشعبية فى مجال الأرشفة والتوثيق الرقمى لعناصر التراث الشعبي، وهذا ما عرضت له الدراسة من خلال نموذج مؤسسي لتوثيق عناصر التراث الشعبي المصري وهو الأرشيف المصري للحياة والمأثورات الشعبية.

- **مؤسسات الثقافة الشعبية وأرشفة المادة الميدانية**

الأرشيف ليست كلمة عربية وهي تعني مكان ونظام حفظ الوثائق وتعددت أنواع الأرشيفات تبعًا لتنوع المادة التي تحفظها، وأسلوب الحفظ وأصبح اليوم لدى كل مؤسسة خاصة أو عامة

مكانًا خاصًا وطريقة خاصة لحفظ وثائقها للرجوع إليهاعند الضرورة، أو تيسير وصول الباحثين إليها. وتوجد أرشيفات توثيق حكومية من هذا النوع في أغلب دول العالم، وقد تأسس أول أرشيف من هذا النوع في فرنسا عام ١٧٩٠م، وهو ما أشار إليه جورج ليست. إلا أن أرشيف الفولكلور يختلف من نواحي كثيرة عن أرشيف التوثيق، حيث يقوم أرشيف الفولكلور بحفظ عناصر التراث والمهارات الشعبية التي تنتقل عن طريق الذاكرة، على حين يقتصر أرشيف التوثيق على حفظ المواد المنشورة في صورة مكتوبة، أو منسوخة، أو مطبوعة.(الجوهري، محمد،١٩٩٧: ٤٩٣). وترجع أهمية الأرشيف لكونه من الناحية النظرية ضرورة حيوية لتقدم البحث الفولكلورى في أي بلد من بلدان العالم. فهذه الحشود الضخمة من المواد والمعلومات والصور والتسجيلات الصوتية ... إلخ التي يحصل عليها الباحثون من خلال العمل الميداني، أو في الدراسات العلمية، أو من المدونات بأنواعها، كلها يمكن أن تقتصر على خدمة باحث واحد، كما أنها لا يمكن أن تقود إلى تراكم مفيد لجمهور عريض من الباحثين إلا إذا حفظت في أرشيف فولكلوري. (عيسى، إيمان محمود محمد،٢٠٢١: ٤٧)، ومن هنا جاءت الأهمية النظرية لوجود أرشيف للفولكلور، ومن الناحية العملية حت يتمكن الإنسان أو الفنان من استلهام العناصر الشعبية فى أعماله بالرجوع إلى المواد الأرشيفية التى تمده بفهم أعمق للموروث الشعبي، ومن هنا تبدو الحاجة ملحة إلى توفير المادة الفولكلورية من خلال الأرشيف. (الجوهري، محمد،١٩٩٧: ٤٩٣).

يقوم أرشيف الفولكلور على حفظ عناصر التراث الشعبي التي تنتقل عن طريق الذاكرة ويحصل على مادته من مصادر متنوعة. وهو المكان الذي تحفظ فيه المادة الميدانية بصور افتراضية للثقافة والمجتمع، إذ إن نص الحكاية، والصورة الفوتوغرافية لراويها، أو وصف حفل زفاف مثلا– ما هي إلا محاولات لتقديم صور افتراضية تمثل الواقع الحقيقي للقص أو الزواج، كما يظهر في سلوك الناس في حياتهم اليومية. وكلما كانت هذه الصورة دقيقة متصلة بسياقها المعيشى ازداد اقترابها من الأصل، وارتفعت درجة تمثيلها له، ويتضح من ذلك أن مفهوم الأرشيف قد اتخذ دلالات أوسع من الوظيفة الأصلية له، والتي ارتبطت دائمًا بالوثائق الورقية، فعند الحديث عن أرشيف الفولكلور فإن مصطلحات مثل الوثائق الصوتية أو المرئية أو المصورة أصبحت ذات دلالة مهمة إلى جانب الوثيقة المكتوبة. (جاد، مصطفى، ٢٠٠٥، ٧٥ –٧٦).

يعتبر الأرشيف همزة الوصل بين الباحثين والمستفيدين من جهة، والمواد العلمية التي يقتنيها من جهة أخرى، لذا يقع على عاتق هذا الأرشيف مهمة حفظ وتنظيم وإتاحة هذه المواد للباحثين والمستفيدين منها، وفقًا للمعايير التي يقننها والتي من خلالها تتم عمليات الحفظ والإتاحة، ويعتمد أرشيف المأثورات الشعبية في الوقت الحالي على الوسائط المتعددة؛ لارتباطها بتخزين الأفكار والمعارف بصورها المختلفة (النصوص الصوت– الصورة الثابتة والمتحركة) ثم

إتاحة الفرصة لاسترجاعها كما هي أو التفاعل معها. والجدير بالذكر أن التكنولوچيا الرقمية المتمثلة في الحاسبات ونظم الاتصالات الحديثة قد ساهمت في تطوير الأداء الارشيفي القائم على حفظ واسترجاع وإتاحة المواد الأرشيفية وزيادة كفاءتها، وهذا بالطبع يعد من الأهداف الأساسية لاستخدام التقنيات الحديثة في الأرشيف. (عثمان، أحمد فاروق،٢٠١٦:١٥-١٦)

هناك العديد من التجارب فى مجال توثيق عناصر التراث الشعبي، نذكر منها تجربة الأرشيف المصرى للحياة والمأثورات الشعبية؛ ليس من الجانب التقنى والتوثيقى فحسب، بل من خلال عرض التجربة ميدانيًا من الجمع الإثنوجرافى إلى التوثيق الرقمى، وهى تلك الرؤية الأنثروبولوچية التى تضمنتها الدراسة من خلال آليات وموضوعات الأنثروبولوچيا الرقمية التى عرضنا لها سلفًا.

بدأت فكرة الأرشيف فى عام(٢٠٠٦م) بالحصول على منحة من الصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والاجتماعى، وموافقة وزير الثقافة على تخصيص جزء من بيت الخرزاتى والمجاور لبيت السحيمى بالجمالية (القاهرة التاريخية) (صورة١) ليكون مقرًا لإنشاء الأرشيف القومى للمأثورات الشعبية. وقد أتاحت المنحة البدء فى بناء القاعدة الأساسية للمشروع بتوفير أحدث أجهزة الجمع والتسجيل والتصوير، وأجهزة الحاسب الآلى كما أتاحت –أيضًا– تدريب مجموعة من الباحثين من الجنسين على الجمع والتسجيل والتوثيق.(https://www.nfa-eg.org)

إنّ تطبيق الرقمنة في التعامل مع التراث الثقافي، يشكل ما يعرف بالمحتوى الثقافي الرقمي لعناصر التراث، والتى من الممكن أن نقسمها– تبعًا لما طرحته الدراسة من خلال تجربة الأرشيف وهى كما يلي:

(صورة١)

(عيسى، إيمان محمود محمد، ٢٠٢١: ٥٩)

- المحتوى الرقمي للتراث المادي وغير المادى فى صور نصية، وصور ثابتة، وفيدوهات، وتسجيلات صوتية.

- المحتوى الرقمي الأدبي بما يشمله من إنتاج فكرى يعبر عن موضوعات التراث الشعبي.
- المحتوى الرقمى على الإنترنت، والذى يتجسد فى عرض عناصر التراث الشعبي واتاحتها عبر موقع الأرشيف.

تجدر الإشارة إلى أن مراحل التوثيق داخل الأرشيف تتخذ عدة مراحل كالتالى:

المرحلة الأولى: تدريب الجامعين الميدانيين

وهى مرحلة إعداد الجامعين الإعداد العلمى اللازم نظريًا وتطبيقًا، وتدريبهم على عمليات الجمع الميدانى وفقًا لمنهج علمى موحد، وطرق وصف المادة وسياقها الذى تؤدى فيه، وتدوين البطاقات الخاصة بالمكان والزمان والإخباريين، واستخدام أدلة الجمع...إلخ، وتوجيههم إلى اختيار مناطق الجمع الميدانى وموضوعاته، ويشتمل على موضوعات متعددة من التراث الشعبي (الأدب الشعبى– الثقافة المادية– العادات والتقاليد– المعارف الشعبية– المعتقدات الشعبية– فنون العرض– الموسيقى الشعبية– الرقص الشعبى– الالعاب الشعبية– التاريخ الشفاهى– الموتيفات الشعبية– الأزياء ومكملاتها)، باستخدام أدوات التوثيق الرقمى(كاميرا الفيديو– كاميرا الصور– جهاز تسجيل الصوت– الحاسب الآلى المحمول)، ويتم تدريبهم على استخدام مسجل الصوت الرقمى، والكاميرا للتصوير الفيديو والفوتوغرافى. ومعرفة إمكانيات الكاميرا الرقمية وكيفية استخدام الزووم الرقمى والزووم البصرى، استخدامات الفلاش، وتدريبهم–أيضًا– على مكونات الكاميرا ومفاتيح التشغيل الخاصة بها، واستخداماتها المختلفة وكيفية توصيلها بالحاسوب، وأيضاً كيفية التفريغ للملفات، والتدريب على استخدام تقنيات الأنترنت وكيفية إرسال المادة الميدانية، والتدريب على استخدام قواعد البيانات المعدة للمشروع باستخدام لغة البرمجة سى شارب دوت نت و VB Net، وذلك وفق لاحتياجات المشروع، كذلك التدريب على التعامل مع وحدات تخزين ثانوية مثل HDD هارد ديسك خارجى ذو سعة كبيرة وكذا استخدام الاسطوانات المدمجة DVD . (https://www.nfa-eg.org)

المرحلة الثانية: الجمع الميدانى

يتم من خلالها تزويد كل باحث ينطلق إلى العمل الميدانى – بعد اجتياز التدريب – بكاميرا رقمية تتيح التصوير الثابت والفيديو، مضافًا إليها جهاز إضاءة بالبطارية، وجهاز تسجيل صوت رقمى يعمل بالبطارية، وجهاز كمبيوتر محمول. وعند نهاية العمل اليومى ينقل كل ما جمعه من ملاحظات وحوارات وصور وفيديو إلى الكمبيوتر المحمول ويرسله عن طريق الإنترنت إلى مقر المركز بالقاهرة، ومن ثم يتولى فريق متخصص "إدخال البيانات" إلى الكمبيوتر بالمركز، ثم يتناول خبير كل وحدة (الأدب، الثقافة المادية، ...) فحص المادة المجموعة وفهرستها وإعدادها للحفظ، وفى نفس الوقت يمكنهم عبر الإنترنت الاتصال الفورى بالجامعيين فى الميدان لمناقشة

أية مشكلات وتوجيههم لتعديل المسار عند الاقتضاء، كما يسافر الخبراء إلى مواقع العمل الميدانى لمراقبة سير البحوث على الطبيعة.(https://www.nfa-eg.org)

المرحلة الثالثة: الحفظ والتصنيف

يتم الحفظ عن طريق قاعدة البيانات (معلومات) وهي مجموعة من عناصرِ البياناتِ المنطقية المرتبطة بعضها مع بعض بعلاقة رياضية، تخزن في جهاز الحاسوب عَلى نحو منظّم، حيث يقوم برنامج (حاسوب) يسمى محرك قاعدة البيانات بتسهيل التعامل معها والبحث ضمن هذه البيانات، وإمكانية الإضافة والتعديل عليها. ويراعى أن تكون تلك البيانات خالية من التكرار ويمكن استرجاعها وتعديلها والإضافة عليها دون المشكلات التي يمكن أن تحدث مع وجود التكرار فيها. وهذا يتم عن طريق إيجاد ثلاثة مستويات من التجريد أو النماذج لقواعد البيانات تسمى نماذج التطبيع (Normalizing Forms)، ويقصد بها جعل تركيبة البيانات أقرب إلي الطبيعة التصنيفية.(https://www.nfa-eg.org)

المرحلة الرابعة: الإعداد الفنى

يتم تلافى أوجه القصور والأخطاء التى قد تظهر فى المادة المجموعة ميدانيًا؛ نتيجة ظروف الميدان أو الجامعين أو الأجهزة المستخدمة(دون تدخل فى شكل المادة أو مضمونها) كى تخرج فى أفضل صورة قبل إتاحتها للجمهور فى المركز، وعلى شبكة الإنترنت وهى تضم: (المونتاج– الجرافيك– هندسة الصوت). (https://www.nfa-eg.org)

الجدير بالذكر أن تقنيات الجمع بواسطة الأدوات الرقمية من مسجلات صوتية وكاميرات بالأرشيف، قد تم تصميم برنامج حفظ قواعد البيانات لها بلغة VP.netعلى قواعد بيانات secool وهذا هو الجزء التكنيكي للبرنامج، وتتمثل وظيفة هذا البرنامج في حفظ المادة بطريقة رقمية أي أن ملفات الصوت تسجل بصيغة(WMV) وملفات الفيديو تسجل بصيغة(MPG) وملفات الصور تسجل بصيغة(JPG) وهذا ما يسمى بالصيغ الديجيتال(**عيسى، إيمان محمود محمد، ٢٠٢١: ٩٣**)، ويعتمد المشروع على سبعة برامج للحفظ والأرشفة هى:

١– برنامج الجامعين. ٢– برنامج الخبراء والمساعدين. ٣– برنامج الصوت

٤– برنامج الجرافيك. ٥– برنامج المونتاج. ٦– برنامج المخزن.

٧– برنامج فك النسخة الاحتياطية من قاعدة البيانات.

نذكر فى تلك الدراسة اثنان من البرامج التى يتبناها الأرشيف، وهى برنامج الجامعين، وبرنامج الخبراء والمساعدين، والتى يظهر من خلالهما مراحل الجمع بدءًا من الميدان وصولًا للإتاحة على قواعد البيانات الرقمية.

١- برنامج الجامعين

بعد قيام الجامع الميداني بتسجيل المادة الميدانية سواء بالكاميرا أو الـ(mp3) جهاز الصوت، وعند العودة من الميدان يتم وضع المادة على جهاز (اللاب توب) الخاص به داخل برنامج الجامعين ويُئنش ما يسمى برحلة، وتتكون الرحلة من المكان وتاريخ الجمع وأسم الجامع أو IDالجامع والمكان الخاص به، حيث تظهر على شاشة جهاز اللاب توب عدة نوافذ للجامع النافذة الأولى تتطلب إدخال اسم الجامع وكلمة المرور الخاصة به ثم الضغط على زرok. (صورة٢)، وبعد ذلك تظهر نافذة (صورة٣) وهى تتيح للجامع إدخال البيانات والصور والفيديوهات والصوت الذي تم جمعه من الميدان، وفيما يلى توضيح لما تشير إليه الأرقام التوضيحية على النافذة(جدول١)(**عيسى، إيمان محمود محمد، ٢٠٢١: ٩٤-٩٥**).

(صورة٢)

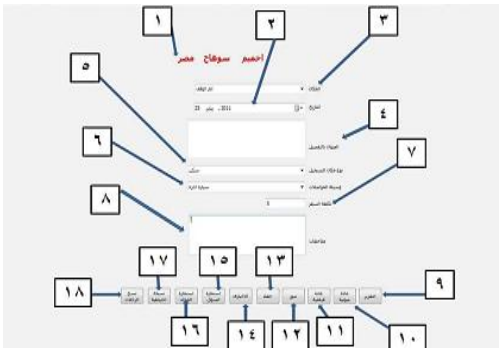

(صورة٣)

١) مكان الرحلة بالتفصيل	**٢) تاريخ الرحلة**	**٣) مكان الرحلة**	**٤) العنوان بالتفصيل**
٥) نوع مكان التسجيل	**٦) طريقة المواصلات المتبعه للوصول إلى المكان**	**٧) تكلفة السفر**	**٨) ملاحظات أثناء التسجيل أو السفر.**
٩) تقرير الرحلة التفصيلي	**١٠) فتح ملفات الصوت**	**١١) فتح ملفات الفيديو**	**١٢) فتح الصور.**
١٣) حفظ البيانات	**١٤) بيانات الاخباري**	**١٥) حصر الأسواق**	**١٦) حصر الموالد**
١٧) عمل نسخة احتياطية من قاعدة البيانات	**١٨) نسخ محتويات الرحلة الي السرفر الخاص**		

(جدول١)

(عيسى، إيمان محمود محمد، ٢٠٢١: ٩٥)

إدخال بيانات ملفات الصوت

من خلال النافذة الموضحة (صورة٤) يقوم الجامع بإدخال كل البيانات الخاصة بملفات الصوت التي قام بجمعها من الميدان، وفيما يلى توضيح لما تشير إليه الأرقام التوضيحية على نافذة تسجيل بيانات ملفات الصوت وشرح كيفية العمل على هذه النافذة(جدول٢) (عيسى، إيمان محمود محمد، ٢٠٢١: ٩٩)

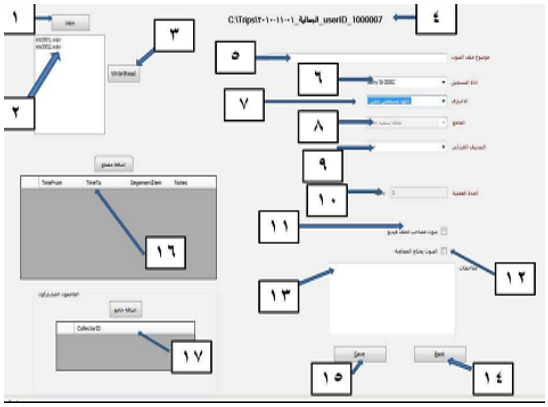

(صورة٤)

١) تسجيل بيانات ملفات الصوت	٢) ملفات الصوت	٣) ملفات التفريغ	٤) مسار الرحلة الكامل
٥) موضوع الملف	٦) آلة التسجيل	٧) اسم الاخباري	٨) اسم الجامع الاساسي
٩) التصنيف المبدئي للملف	١٠) المدة الفعلية للملف	١١) يتم اختياره عندما يكون هذا الملف مصاحب لملف فيديو اخر	١٢) اذا كان صوت الملف غير واضح فيمكن تحويلة الي قسم الصوت لتعديله.
١٣) الملاحظات علي الملف	١٤) العوده الي الرحلات	١٥) حفظ التعديلات	١٦) التصنيف الدقيق للملف
١٧) الجامعين المشاركين في الجمع			

(جدول٢)

(عيسى، إيمان محمود محمد، ٢٠٢١: ٩٩)

إدخال بيانات ملفات الفيديو

من خلال النافذة الموضحة (صورة٥) يقوم الجامع بإدخال كل البيانات الخاصة بملفات الفيديو التي قام بجمعها من الميدان، ويوضح (جدول٣) ما تشير إليه الأرقام. (عيسى، إيمان محمود محمد، ٢٠٢١: ١٠٠)

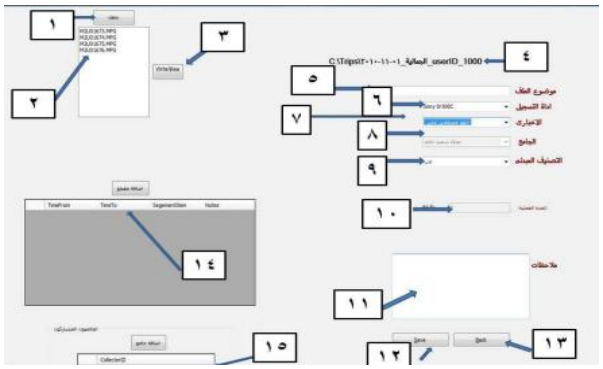

(صورة٥)

١) عرض الملفات	٢) ملفات الفيديو	٣) ملفات التفريغ	٤) مسار الرحلة الكامل
٥) موضوع الملف	٦) آلة التسجيل تسجيل بيانات ملفات الفيديو	٧) اسم الاخباري وعند الضغط علي الزر يمكن معرفة كل البيانات الشخصية له كما وثقها الجامع	٨) اسم الجامع
٩) التصنيف المبدئي	١٠) المدة الفعلية للملف	١١) الملاحظات علي الملف سواء من الجامع او من الخبير	١٢) العوده الي الرحلات
١٣) حفظ البيانات المعدلة	١٤) التصنيف الدقيق وتقطيع الملف لاكثر من مقطع	١٥) الجامعين المشاركين في الجمع	

(جدول٣)

(عيسى، إيمان محمود محمد، ٢٠٢١: ١٠٠)

إدخال بيانات ملفات الصور

من خلال النافذة الموضحة يقوم الجامع بإدخال كل البيانات الخاصة بملفات الصور التي قام بجمعها من الميدان، وتوضح الأرقام (صورة٦) كيفية العمل على هذه النافذة(عيسى، إيمان محمود محمد، ٢٠٢١: ١٠١)

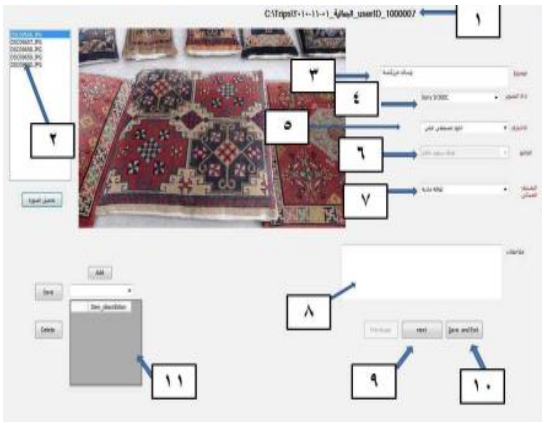

(صورة٦)

١) مسار الرحلة	٢) ملفات الصور	٣) موضوع الملف	٤) آلة التسجيل
٥) اسم الاخباري	٦) اسم الجامع الاساسي	٧) لتصنيف المبدئي للملف	٨) الملاحظات علي الملف
٩) الصوره التالية	١٠) حفظ البيانات المعدلة وغلق الشاشة	١١) التصنيف الدقيق وتقطيع الملف لاكثر من مقطع	

(جدول٣)

(عيسى، إيمان محمود محمد، ٢٠٢١: ١٠٢)

بعد أن ينتهي الجامع الميداني من تسجيل بيانات الصوت والفيديو والصور يقوم بعمل تقرير من خلال البرنامج(صورة٧) يوضح بيانات الرحلة كاملة وعدد ملفات الصوت والفيديو والصور وتوثيقها في ملف إكسيل.

ويقوم الجامع الميداني بحفظ هذا الملف داخل ملف الReport الخاص بالرحلة ككل على الحاسب الآلى(اللاب توب) حتى يقوم بتسليم كل المادة الميدانية في مقر الأرشيف ببيت السحيمي ومن هنا يبدأ عمل الخبراء والمساعدين في استقبال هذه المادة وتصنيفها من خلال برنامج الخبراء والمساعدين. (عيسى، إيمان محمود محمد، ٢٠٢١: ١٠٣)

تقرير رقم(69000027)

الجمالية نجلاء سعيد حامد 11/01/2010

	الفيديو		الصوت الجديد		
	عدد الملفات	اجمالي المدة الفعلية للفيديو	عدد الملفات	اجمالي المدة الفعلية	عدد الصور
الاجمالي	4	21	0		5

فيديو

رقم الملف	الموضوع	المدة الفعلية	التصنيف الميداني	ملاحظات
M2U01674.MPG	عادات متفرعة	11	عادات وتقاليد	
M2U01673.MPG	ادوات الكيشة	6	ثقافة مادية	
M2U01675.MPG	لعبة البلي	1	العاب	
M2U01676.MPG	ادوات المطبخ	3	ثقافة مادية	

صوت

رقم الملف	الموضوع	المدة الفعلية	التصنيف الميداني	محتاج الى معالجة	مصاحب لفيديو	ملاحظات

(صورة٧)

٢- برنامج الخبراء والمساعدين

يهدف برنامج الخبراء والمساعدين إلى إدخال شجرة القسم(الدليل الميداني) إلى قاعدة البيانات وقبول وتقييم وتوزيع المادة الميدانية المجموعة من خلال شاشة المحافظة لكل خبير وتصنيف المادة حسب الشجرة التي تم إدخالها مسبقًا عن طريق شاشة القسم، ودمج استقبال وتوزيع المادة المجموعة ميدانيا على الأقسام المختلفة، حيث أن كل خبير مسئول عن قسم محدد بالإضافة إلى مسئوليته عن محافظات محددة للجمع الميداني يتم توجيه ومتابعة الجامعين في الميدان واستقبال المادة منهم وتقييمها وتوزيعها في مقر الأرشيف من خلال قاعدة البيانات المتخصصة بما في ذلك القسم الخاص به حسب التصنيف النهائي لكل فيديو أوصوت أو صورة، ثم يبدأ كل قسم بالتعامل مع المادة القادمة له من خلال شاشات الصوت والفيديو والصور. (عيسى، إيمان محمود محمد، ٢٠٢١: ١٠٤، ١٠٥)

إن هذه البرامج التى ذكرناها توضح آلية التوثيق الرقمى بدءًا من الميدان وصولًا لأيادى الخبراء؛ حيث تقوم عمليات التوثيق جميعها على قواعد البيانات التى أعدت سابقًا لذلك، ولا يتوقف الأمر على إعداد المادة العلمية فى صورتها الصحيحة، بل يأتى دور باقى البرامج كى تكون المادة فى أحسن حال، فيأتى برنامج الصوت والجرافيك والمونتاج...وغيرها من البرامج التى تُعيد إنتاج المادة الميدانية بصوره رقمية، ثم اتاحتة تلك المواد عبر وسائل الاتصال الجماهيرى المختلفة(مواقع وقنوات متخصصة واصدارات متنوعه)- وهى إحدى القضايا المهمة لإعادة الانتاج- ، وكذلك قضية الاستعارة والإضافة التى تتضح من خلال توظيف الرقمنة كآلية حديثة للتوثيق فى مجال المأثورات الشعبية، والذى يعد من الممارسات المتجدده للحفاظ على التراث.

(صورة٨)

https://www.nfa-eg.org

قد قام الأرشيف المصري للحياة والمأثورات الشعبية باستخدام وسائل الاتصال الجماهيري في أحدث صورة من خلال تصميم موقع للأرشيف على شبكة الإنترنت(صورة٨) ليبدأ إطلاق الموقع باللغة العربية واللغة الإنجليزية على الرابط، www.nfn.eg.org (عيسى، إيمان محمود محمد، ٢٠٢١: ٢٠٣)

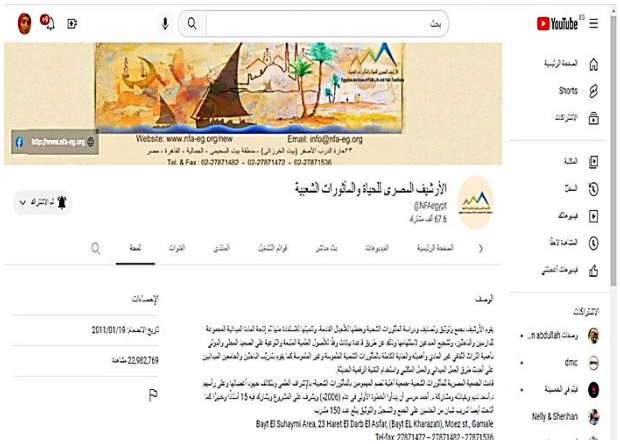

(صورة٩)

https://www.youtube.com/user/NFAegypt

هذا إلى جانب قناة YouTube (صورة٩) والتي تشمل الكثير من الأفلام التي تم إعدادها ووضعها على قناة الأرشيف المصري للحياة والمأثورات الشعبية باليوتيوب دون المساس بالمحتوى الأصلي للمادة التراثية سواء بالإضافة أو الحذف، ويُعد نشر المادة التراثية عن طريق

الموقع والقناة صورة من صور تناقل المادة التراثية ونشرها لأكبر قدر من الجمهور والاستفادة منها.(عيسى، إيمان محمود محمد، ٢٠٢١: ٢٠٤)، هذا إلى جانب صفحات على مواقع التواصل الإجتماعى (Facebook- twitter) (صورة١٠-١١)

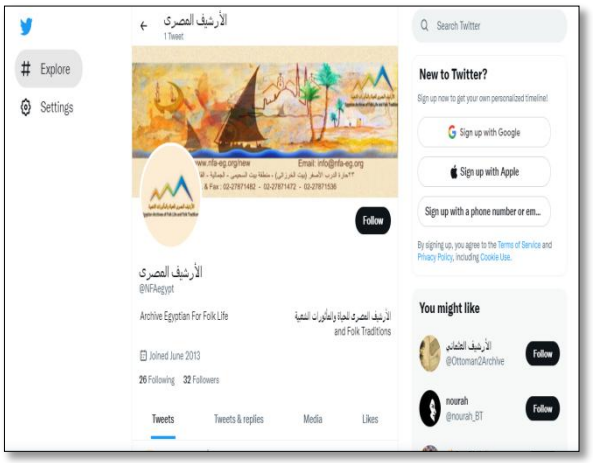

(صورة١٠)
https://twitter.com/NFAegypt

(صورة١١)
/https://www.facebook.com/groups/23847567456

هذا إلى جانب العديد من الإصدارات العلمية المقروءة من الكتب مثل(فن التلي- السوق- ملامح الابداع فى العمارة الشعبية – المعارف الشعبية المرتبطة بالزراعة- والسيرة الهلالية) (صورة١٢)، وكذلك الاصدارات السمعية والمرئية على اسطوانات مدمجة مثل(مشروع تنمية المنتجات التراثية- فيلم حرف يدوية بعيون مصرية- بعض مظاهر الاحتفال بالموالد الشعبية – الأراجوز- فيلم الرقصات الشعبية المصرية- فيلم المأثورات الشعبية فى محافظة الفيوم) (صورة١٣)

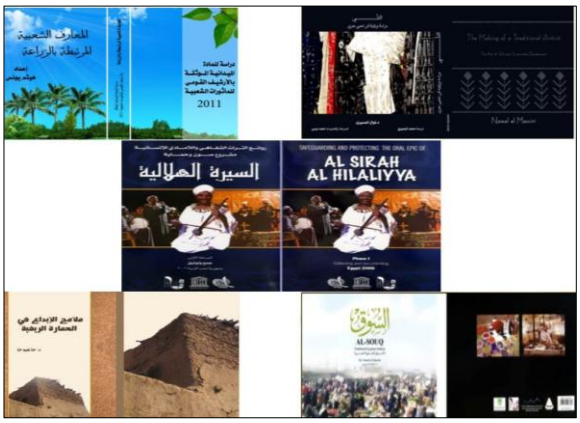

(صورة١٢)

(صورة١٣)
https://www.nfa-eg.org/egypt_folk_dances/Achievements.aspx?PID=10

إن الطرح السابق لقضايا إعادة الانتاج من خلال دور الأرشيف المصري للحياة والمأثورات الشعبية، يتضح من خلال عمليات الاستعارة والاضافة باستخدام التقنيات الرقمية لجمع وتوثيق عناصر التراث الشعبي، وكذلك من خلال وسائل الاتصال الجماهيرى التى تتمثل فى الانتاج السمعى والبصرى وكذلك المقروء للأرشيف، وكذلك أيضًا نجد قضية دور بعض الفئات والمهن فى إعادة إنتاج التراث، والتى تتمثل فى عرض واتاحة كل ماسبق من مواد رقمية وقنوات اتصال؛ فهى مؤسسة ثقافية تلعب دورًا مهمًا فى هذا الصدد، وبالتالى فى عملية إعادة إنتاج التراث وتداولة رقميًا.

تتفق تلك الرؤية مع رؤية الدكتور(محمد الجوهرى)؛ حيث أكد على أنه من الشائع في البحوث والدراسات التي تبنت مفهوم إعادة إنتاج التراث التركيز على ثلاث عمليات رئيسية هي التواتر أو التناقل، وعملية الاستعادة، وعملية الإضافة (بالاستعارة أو بالإبداع)، وهي أساس موضوع إعادة إنتاج التراث. وقد أكد على ضرورة الإنتباه إلى دور بعض الفئات والمهن في إعادة إنتاج التراث من زاوية دعمه واستمراره فهناك بعض النظم أو العمليات الاجتماعية، أو المستجدات الكبرى التي تسهم بدور فاعل ومؤثر في عملية إعادة إنتاج التراث(الجوهرى، محمد، ٢٠١٠ : ٣٢٩)، وهى تلك القضايا التى تبناها الأرشيف المصرى للحياة والمأثورات الشعبية كما أشرنا سلفًا.

تاسعًا: الخاتمة ومناقشة النتائج

لعلنا ندرك أن حياة الإنسان على الأرض تمر بالعديد من التغيرات بفعل عوامل الزمن والمستجدات التى تطرأ على المجتمعات، ونحن نشهد الأن عالم هيمنت علية التكنولوچيا والرقمنة، وأصبحنا أمام تحديات المواكبة والاتقان فى استعمال تلك المعطيات فى شتى مناحى الحياة، وعلى هذا أصبح التراث جزء من تلك التحديات التى تستلزم ربطه بالتكنولوچيا والرقمنة وتوظيفه تبعًا لذلك، وفى تلك الدراسة عرضنا لفكرة الرقمنة فى مجال التراث، وكيفية تحويل تراثنا الثقافى إلى مجموعة من المعلومات الرقمية التى تتسم بسهولة الحفظ والاسترجاع والتداول...وغيرها من المزايا المرتبطة بعمليات الرقمنة. كما أن التحكم فى توظيف الرقمنة – وخصوصا رقمنة التراث– يؤدى إلى تعزيز فكر الاستدامة للموروث الثقافى وللهوية.

والرقمنة كتقنية تعتمد على مجموعة من الآليات والأجهزة التكنولوچية والبرامج، هى فى الحقيقة تقوم على حماية التراث الثقافي، كما تؤدى إلى عرض هذا المنتج التراثى على مستوى عالمى أكبر من حدود المنطقة أو الدولة التى تمتلكه.

إن هذا الدور أصبح منوطًا ببعض الجماعات والفئات التى يقوم مشروعها على أساس رقمنة التراث، وهذا ما عرضنا له فى الدراسة من خلال عرض تجربة الأرشيف المصرى للحياة والمأثورات الشعبية، والذى اعتمد فى مشروعة على الرقمنة للتراث الثقافى المادى والغير مادى من أجل ضمان حفظ جيد لعناصر الموروث الثقافى، ومن أجل إتاحة المعرفة الرقمية للمستفيدين كافة من جميع الفئات، وهو ما اتفق مع الإطار النظرى للدراسة فى تناول موضوع إعادة الانتاج وقضاياة التى كان من أهمها تفعيل دور بعض الفئات والمهن والمؤسسات فى مجال التراث، إلى جانب الاعتماد على وسائل الاتصال الجماهيرى من عرض لعناصر التراث عبر قنوات عدة، وهو ما تم تفعيلة فى تجربة الأرشيف كما أوضحت الدراسة، كذلك اتفقت تلك الرؤية مع منهجية الدراسة فى الوصف والتحليل لآلية التوثيق الرقمى، وصولًا للصورة التى يقوم عليها توثيق المادة الميدانية.

كذلك ارتكنت الدراسة إلى النظرية الوظيفية والتى أوضحت مدى التكامل بين الوظيفة الظاهرة والوظيفة الكامنة لاسيما فى البحث عن وظيفة الرقمنة كآلية علمية حديثة للتوثيق بشكل عام للحفاظ على الهوية، إلى جانب وظيفتها فى حفظ التراث الثقافى، وكذلك تبيان دور ووظيفة الأنثروبولوچيا الرقمية فى حفظ التراث الشعبى من خلال الجمع بين الجانب الإثنوجرافى الميدانى المعتمد على جمع المادة يدويًا، والجانب الإثنوجرافى الرقمى المعتمد على التقنيات الرقمية.

ومن خلال ما سبق، وما طرحته الدراسة من فروض وتساؤلات توصلنا إلى تحقق الفرض فى تلك الدراسة، والذى كان يدور حول إمكانية الاستفادة من الرقمنة ووضع استراتيچية لتوثيق

عناصر التراث الشعبي اعتمادًا على منهجية البحث فى الأنثروبولوچيا الرقمية، وظهر ذلك فى مجموعة من النتائج كالتالى:

- **نتائج الدراسة**

١- تحقق الأنثروبولوجيا الرقمية التكامل المنهجي بين البعدين الإثنوجرافى التقليدى والإثنوجرافى الرقمى، فهى فى البداية تدرس علاقة الإنسان بالتكنولوچيا، وكيفية توظيفه لتلك التكنولوچيا عبر ممارسات رقمية عدة، فالبعدين لم يعودا منفصلين بأى حال من الأحوال، كما أوضحت الدراسة أن الأنثروبولوچيا الرقمية تجمع بين فترتين ترتبط الفترة الأولى بالدراسات الأنثروبولوچية التقليدية، أما الفترة الثانية فهى ترتبط بالرقمنة، وكيفية دمجها فى البحوث الأنثروبولوچية.

٢- الأنثروبولوچيا الرقمية منهجية علمية تتيح إمكانية التوثيق الرقمى لعناصر التراث الشعبي، حيث تعد الأنثروبولوچيا الرقمية موضوعًا للتحول الرقمى، فالرقمنة تتطلب الدمج بين جانبين مهمين وهما التقنيات ذاتها من برامج ووسائل رقمنة، والجانب البشرى المتمثل فى تفاعل الإنسان مع تلك التقنيات إما بتوثيقه للعناصر بذاته وإدخالها حيز الرقمنة، أو بالتعامل الواقعى معها وفقًا لمتطلباته، فالتحول الرقمى يشمل العنصر المادى Hardware وهى الأجهزة المادية المستخدمة فى الرقمنة، و العنصر البرمجي Softwareوهى البرامج والتطبيقات، والعنصر البشرى الذى يتعامل وفقًا للعنصرين السابقيين. وأصبح علماء الأنثروبولوچيا يلجأون إلى أجهزة تكنولوچية حديثة لتوثيق بحوثهم الميدانية، مستعيضين بها عن دفاترهم التقليدية فى عملية الجمع والتدوين للمادة الميدانية، وتعد مواد التراث الشعبي من المواد التى يقوم الأنثروبولوچيون بجمعها ميدانيًا باستخدام أدوات رقمية كالكاميرات الرقمية والمسجلات الصوتية...وغيرها، والتى تسهل عملية التوثيق والأرشفة، مما أتاح للباحثين سهولة الوصول لتلك المواد الميدانية حين إدراجها فى قواعد بيانات رقمية متاحة عبر وسائط ومنصات ومواقع الكترونية من خلال شبكة الانترنت، إذن فمناهج وأدوات الجمع الإثنوجرافى التى يلجأ لها الأنثروبولوچيون بشكلها التقليدى والرقمى هى الأكثر ملاءمة لجمع وحفظ وتدوين عناصر التراث.

٣- يعد التوثيق الرقمي للتراث من بين استراتيچيات الحفاظ على الموروث الثقافي، ويعد النموذج الرقمى هو الأهم فى مجال الحفاظ على التراث عبر وسائل مادية تتمثل فى الأجهزة الحديثة كالكومبيوتر، والكاميرا الرقمية وغيرها، وكذلك البرامح والنظم الآلية

المستخدمة فى تلك الأجهزة والتى تحول البيانات والمدخلات سواء نصوص كتابية أو صور أو فيديوهات إلى ملفات غير مادية، ويقوم بهذه العملية جهاز الحاسب الآلى. وهذا يؤكد أن النموذج الرقمى يمكنه تقديم النفع والاستفادة من مصادر المعلومات التراثية وإطلاع الجمهور والباحثين عليه بسهولة ويسر؛ حيث يتم تحويل التراث إلى ملفات رقميّة يحفظها الكومبيوتر وتتداولها الشبكات الرقميّة من خلال قاعدة بيانات إلكترونيّة شاملة ومتكاملة تضّم مواد علمية مسموعة ومرئيّة.

٤- تتمثل أهمية الرقمنة في أنها تعد استدامة للتراث الثقافي من خلال التحكم فى تقنيات حفظ الموروث الثقافي في الفضاء الرقمي، مع الترويج الإلكتروني لها، والانتفاع الرقمي منها. وإعادة إنتاج عناصر الموروث بدءًا من من الرقمنة التى تبدأ من الميدان، وإجراء عملية التحليل والمعالجة الموضوعية للنصوص والصور والفيديوهات، وكذلك عمليات استخلاص المادة الميدانية التى تحتم تحليل العناصر من أجل تقديم أهم ما تشتمل عليه الوثائق من معلومات مناسبة، وصولًا لوجود نسخ رقمية مخزنة على الحاسب الآلى أو على أقراص مدمجة سواء كانت CD أو DVD . وكافة تلك الإجراءات المنهجية الرقمية تم رصدها من خلال تجربة الأرشيف المصري للحياة والمأثورات الشعبية، ودوره فى عملية إعادة إنتاج التراث، التى اتضح من خلال عمليات الاستعارة والاضافة واستخدام التقنيات الرقمية لجمع وتوثيق عناصر التراث الشعبي، وكذلك من خلال وسائل الاتصال الجماهيرى التى تتمثل فى الانتاج السمعى والبصرى وكذلك المقروء للأرشيف.

- **المراجع**

أولًا: المراجع العربيه

١) إبراهيم، محمد عباس(٢٠١٤)، توثيق المأثورات الشعبية والثورة الرقمية وحدود الإبداع الشعبى، مجلة كلية الآداب، العدد٧٥.

٢) أبو زيد، أحمد(١٩٧٥)، البناء الاجتماعي(المفهومات)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية.

٣) أحمد، أمل حسن. حجازى، أحمد مجدى(٢٠١١)، الثقافة الالكترونية فى ظل مجتمع المعرفة "تحليل سوسيولوجى حول استخدام الشباب لشبكة الإنترنت والمدونات"، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد الثامن، يولية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٤) أحمد، كفاية سليمان. كامل، أحمد سمير(٢٠١٧)، الواقع الافتراضى والعرض الرقمى كوسيلة لتوثيق الأزياء التراثية، المجلة الدولية للتصميم، المجلد(٧)/ العدد (٤) , مسترجع من: https://www.journals.ekb.eg.

٥) إدجار، أندرو, سيدجويك، وبيتر(٢٠١٤) موسوعة النظرية الثقافية، ترجمة: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

٦) إسماعيل، قباري محمد(١٩٦٨)، الأنثروبولوچيا الوظيفية، تقديم: أحمد أبو زيد، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

٧) الجوهرى، محمد(١٩٨١)، علم الفولكلور(ج١) الأسس النظرية والمنهجية، دار المعارف، القاهرة.

٨) الجوهري، محمد(١٩٩٧)، علم الفولكلور، دراسة في الأنثروبولوچيا الثقافية، ج١، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.

٩) الجوهرى، محمد(٢٠٠٧)، إعادة إنتاج التراث الشعبى"لب الدارس الفولكلورى المعاصر"، فى: التراث الشعبى فى عالم متغير" دراسات فى إعادة انتاج التراث"، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

١٠) أوجية، مارك(٢٠٢١)، الأنثروبولوجيا والعالم الشامل، ترجمة: رانيا الحسينى، المركز القومى للترجمة، القاهرة.

١١) أورتون، كيت، بريور جونسون ونيك(٢٠٢١)، علم الاجتماع الرقمى (منظورات نقديه)، ترجمة:هانى خميس أحمد عبده، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت.

١٢) بزى، على(٢٠١٦)، الذاكرة الشعبية والعولمة، مجلة الثقافة الشعبيه، ع٣٢، دار الخليج للطباعة والنشر، البحرين.

١٣) بوطقوقة، مبروك(٢٠٢١)، الأنثروبولوجيا الرقمية: "الإنسان في عصر الثورة الرابعة"، مجلة التقدم العلمي،مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، عدد ١١٣، مسترجع من:

https://www.anthropos.com.

١٤) بوطقوقة، مبروك(٢٠٢١)، التحول الرقمي في ظل جائحة كوفيد-١٩ من منظور الأنثروبولوجيا الرقمية، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية، المركز الجامعي بلحاج المجلد/العدد:٢ مج٥, ديسمبر، مسترجع من:

https://www.search.emarefa.net.

١٥) جاد، مصطفى (٢٠١٧)، مشروع توثيق التراث الشعبى فى المصادر، مجلة الثقافة الشعبية، ع٣٩، دار الخليج للطباعة والنشر، البحرين.

١٦) جاد، مصطفى(٢٠٠٢)، أرشيف الفولكلور العربى" دراسة تحليلية ورؤية مستقبلية"، المأثورات الشعبية فى مائة عام، الجزء الاول، المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة أبحاث المؤتمرات.

١٧) جاد، مصطفى(٢٠٠٥)، أرشيف الفولكلور"التأسيس"، أكاديمية الفنون.

١٨) حداد، أحمد طالب حميد(٢٠١٤)، التشكيل الرقمى فى العمارة الحديثة، المجلة العراقية لهندسة العمارة ، الجامعة التكنولوچية، مجلد ٢٨- العدد (١-٢)، مسترجع من:
https://www.journals.ekb.eg.

١٩)حسين، محمد جلال (٢٠٢٢)، الاتجاهات الحديثة في بحوث الأنثروبولوچيا الاجتماعية، مؤسسة نور للنشر.

٢٠) حمداوي، جميل(٢٠٢٠)، الأنثروبولوچيا والإثنولوچيا والإثنوغرافيا(مقاربة مفاهيمية)، الطبعة الأولى، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني.

٢١) حنفى، حسن(١٩٨٨)، التراث والتجديد، المركز العربى للبحث والنشر، القاهرة.

٢٢) دورسون. د(٢٠٠٧) نظريات الفولكلور المعاصرة، ترجمة: حسن الشامي، محمد الجوهري، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.

٢٣) سعفان، حسن شحاتة(د.ت)، علم الإنسان، مكتبة عرفان، بيروت.

٢٤) سوقال، إيمان(٢٠٢٠)، الرقمنة التراث وأثره على السياحة المستدامة: نماذج دولية وآفاقه في الجزائر،المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي، جامعة عبد الحميد بن باديس، العدد:٣، مسترجع من:
https://www.asjp.cerist.dz.com

٢٥) شحاته، إلهام عبد الرحمن إبراهيم(٢٠٢٢)، تأثير الأنثروبولوچيا الرقمية فى الإبداع التشاركى لإدارة العلامة التجارية عبر الأنترنت، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية – عدد خاص (٤ابريل)، مسترجع من:
https://www.journals.ekb.eg.

٢٦) صابر، فاطمة عوض, خفاجه، مرفت علي.(٢٠٠٢)، أسس ومبادئ البحث العلمى، مطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية.

٢٧) صالح، رشدى(٢٠٠٣)، رشدى صالح والفلكلور المصري، مركز البحوث والدراسات الاجتماعيه، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٢٨) عبد الرحمن، سعيد حسن(٢٠٢١)، جماليات التشكيل الرقمى مع بزوغ القرن الحادى والعشرين، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، المجلد السادس، العدد الخامس والعشرون، يناير، مسترجع من:
https://www.mjaf.journals.ekb.eg.

٢٩) عثمان، أحمد فاروق(٢٠١٦)، أرشيف المأثورات الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٣٠) عثمان، أحمد فاروق السيد (٢٠٢١)، تقنيات التوثيق بمؤسسات المأثورات الشعبية المصرية، مجلة أوراق بحثية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، العدد الأول، مسترجع من:

https://www.asjp.cerist.dz.com

٣١) عثمان، سعاد (٢٠٠٣) النظريه فى علم الفولكلور، مطبعة العمرانيه للأوفست، القاهره.

٣٢) كولين، جان. بولي، كليبل كاترين(٢٠٠٢)، السينما الأثنوجرافية: سينما الغد، تقديم: علياء شكرى، ترجمة :غراء مهنا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٢.

٣٣) علي، نرمين حسين صالح(٢٠١٩)، استراتيجية تصميم الإعلان المعاصر بالاستفادة من الوسائط الرقمية الحديثة، مجلة العمارة والفنون، ع١٩، مسترجع من:

https://www.mjaf.journals.ekb.eg.

٣٤) العنتيل، فوزى(١٩٨٧)، الفولكلور ماهو؟، مكتبة مدبولى، القاهرة.

٣٥) فراح، ربيعة. فاضل، إلهام(٢٠٢١)، التراث الثقافي: بين ضرورات الرقمنة وغياب التشريع حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية (العدد٥١)، (٢ ديسمبر)، مسترجع من:

https://www.asjp.cerist.dz.com

٣٦) قاوقو، محجوبة (٢٠١٩)، المجتمع الافتراضي وإشكالية تجديد منهج البحث السوسيولوجي نحو بناء نموذج لدراسة التفاعلات الإلكترونية بواسطة الحاسوب، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، الجزائر ،العدد٢٩، المجلد الثامن، مسترجع من:

https://www.search.emarefa.net.

٣٧) كورسارو، جيمس(٢٠٠٨)، الفولكلور فى الأرشيف، ترجمة: سامية دياب، المركز القومى للترجمه، القاهرة.

٣٨) محمد، أشرف صالح (٢٠١١)، تجارب عربية في التوثيق الرقمي للمصادر التراثية والثقافية، العدد ٢٥، مجلة Cybrarians مجلة فصليه محكمة فى مجال المكتبات والمعلومات، مسترجع من:

https://www.search.emarefa.net.

٣٩) المصري، سعيد(٢٠١٢)، إعادة إنتاج التراث الشعبي" كيف يتشبث الفقراء بالحياة في ظل الندرة"،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

٤٠) مصطفى، منى(٢٠٢٠)، الهوية الرقمية للمنصات الإلكترونية لجامعة حلوان، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، المجلد السابع، العدد الثاني والثلاثون، مسترجع من:

https://www.journals.ekb.eg.

٤١) مصطفي، فاروق أحمد(١٩٨٤)، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية.

٤٢) هولتكرانس، إيكة (١٩٧٣)، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفلكلور، ترجمة: محمد الجوهري، حسن الشامي، دارالمعارف، القاهرة.

٤٣) وجوبو، جياميتر(٢٠١٤)، إجراء البحث الاثنوغرافي، ترجمة: محمد رشدي، ط١، المركز القومي للترجمة.

٤٤) يس، نجلاء أحمد(٢٠١٥)، متطلبات التحول الرقمي لمؤسسات المعلومات العربية، دار المنظومة، دار النخلة للنشر، مجلة المكتبات والمعلومات (العدد الثالث عشر)، مسترجع من:

https://www.academia.edu.eg.

٤٥) يونس، هيثم. نوار، عاطف(٢٠٠٩)، ثورة الاتصال والمأثورات الشعبية، فى: المأثورات الشعبية والتنوع الثقافى،الجزء الثانى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

٤٦) عيسى، إيمان محمود محمد(٢٠٢١)، الخصوبة والإنجاب في المعتقد الشعبي(دراسة تقويمية لمشروع توثيق وتنمية المأثورات الشعبية)، رسالة دكتوراه، قسم الاجتماع، شعبة الأنثروبولوجيا والفولكلور، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس.

٤٧) مقلاتي، مونة (٢٠٢٢)، التراث الثقافي في ظل التطور الرقمي وجهود الحماية القانونية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية العدد: ١٥، (ص٤٤٣- ٤٦٠)، مخبر الدراسات القانونية البيئية، (الجزائر)، مسترجع من:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/315/15/1/186199

٤٨) كحلي قلاب، هدى (٢٠١٧)، رقمنة التراث في الفضاء السيبراني واشكالية الهوية، مجلة أنثروبولوجيا، مركز فاعلون للبحث في الأنثروبولوجيا والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (٣)، مارس، مسترجع من:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/79/3/1/31914

ثانيًا:المراجع الأجنبية

1) A, Kroeper.L. , (----), Anthropology: culture patterns and Processes, Harcourt, Brace and world, Inc., library of congress.

2) Heather. Horst, Miller Daniel, (2012), digital Anthropology, Bedford Square, London WC1B 3DP, UK Fifth Avenue, New York, NY 10010, USA. https://www.socsi.uci.edu

3) Keesing, Felix.M (1960), Cultural Anthropology, Library of congress.

4) Miller, Vincent, (2020), understanding Digital culture, SAGE publication LTD, London. .https://www.academia.edu.eg

5) G. Vial (2019), Understanding digital transformation: A review and a research agenda, The Journal of Strategic Information Systems, 28(2). https://www.sciencedirect.com

6) Randall, Linda. Berlina, Anna. (2018), Digitalization as a tool for sustainable Nordic regional development Preliminary literature and policy review Discussion paper prepared for Nordic thematic group for innovative and resilient regions January, Stockholm. https://www.nordregio.eg

7) Randall, Mason (2002), Assessing Values in Conservation Planning: Methodological Issues and Choices, J. Paul Getty Trust The Getty Conservation Institute. https://www.getty.edu/conservation/publications_resources/pdf_publications/pdf/assessing.pdf

8) M, Hammersley. P. Atkinson, (1995), Ethnography: principal and practice, london, Routledge.

9) Silverman, David (2011), (Ethnographic observation), Interpreting Qualitative Data. A Guide to the Principles of Qualitative Research, Los Angeles, Sage Publications.

10) R, Burns. G, Wark, (2020). Where's the database in digital ethnography? Exploring database ethnography for open data research. Qualitative Research, 20 (5).https://www.researchgate.net

11) M, Goralska, (2020). Anthropology from Home. Advice on Digital Ethnography for the Pandemic Times. Anthropology in Action.27 (1) https://www.berghahngournal.com

12) Lupton, Debora. (2015), Digital sociology. Abingdon, Oxon: Routledg.

13) D, Bell. (2001), An introduction to cyber culture, New York, Routledge.

14) D, Miller. D, Slater. (2000). The Internet: An ethnographic approach. Oxford, New York.

15) Gill, Kaur. M. J, Dutta, (2017), Digital Ethnography. In: The International Encyclopedia of Communication Research Methods. Jorg Matthes (Ed). John Wiley & Sons, Inc. https://www.onlinelibrary.wiley.com

16) J, Clifford (1997). Spatial Practices: Fieldwork, Travel, and the Discipline of Anthropology, University of California Press.

17) Low, Setha M,(2015), Anthropological-Ethnographic Methods for the Assessment of Cultural Values in Heritage Conservation, Assessing the Values of Cultural Heritage. https://www.getty.edu.

ثالثًا: المقالات ومواقع الإنترنت

١) علي، الأكلبي، التوثيق الرقمي للتراث(مقالة)، مسترجع من: https://jbhsc.ae/

2) https://www.nfa-eg.org/egypt_folk_dances/MorePage.aspx?PID=1002